



الاستشراق في مقدمتي كتاب تاريخ الأدب العربي بين كارل بروكلمان وريجي بلاشير (دراسة نقدية)

منال محمد عبد الرحمن البوزيدي

محاضر مساعد في الهيئة الليبية للبحث العلمي

shmwkhamr895@gmail.co

تاريخ الاستلام: 2026/3/3 - تاريخ المراجعة: 2026/3/8 - تاريخ القبول: 2026/3/12 - تاريخ النشر: 2026 /5/12

الملخص

تتحدث الباحثة في هذا البحث عن قلمين من أبرز الأقلام التي سطرت في سلسلة من مؤلفات تاريخ الأدب العربي، تتحدث عن كارل بروكلمان (1868 – 1956) والذي قال عنه يوهان فوك بأنه ((لم يكن من طبع بروكلمان أن يثير ضجة كبيرة حول نفسه وأعماله؛ فعندما احتفلت جامعة هاله عام 1948 بعيد ميلاده الثمانين وذكرت في تهنئتها له جليل أعماله في خدمة الاستشراق ، أجاب مذكراً الحاضرين أن مصير جميع الأبحاث العلمية أن يتفوق عليها تقدم المعرفة العلمية وقال إن العادة هي أنه بعد مرور خمسين عاماً على وفاة الباحث يصبح كل ما كان صحيحاً ثابتاً من أبحاثه تراثاً عاماً للبحث العلمي، بينما تذهب أخطاؤه ضحية للنسيان))⁽¹⁾.

وأما القلم الآخر فهو ريجي بلاشير (1318 – 1393 هـ / 1900 – 1973) ، والذي ذكر في كتابه تاريخ الأدب العربي نقلاً عن بروننير قوله :-

"لن يعمل الإنسان شيئاً إذا ظل دوماً في موقف الانتظار".

ويقول هاشم إسماعيل بأننا ((لا نطلب من المستشرقين أن يكونوا عرباً أكثر من العرب أو شرقيين أكثر من المسلمين، إننا نعرف أنهم تربوا على ثقافة معينة، وإن علينا أن نحترم ونقدر ما عندهم كما إن عليهم أن يحترموا ويقدرنا ما عندنا))⁽²⁾ فكان من أهم أهداف هذه الدراسة لدى الباحثة هو:

البحث في تاريخ الأدب العربي من خلال الوثائق الأصلية، وكما قال قيس حاتم الجنابي " إن التاريخ يتم بالوثائق. وتعد الوثائق من أهم مصادر دراسة التاريخ والحضارة. وتعرف الوثيقة بكونها مصدر كل خبر، وهي حجة وشاهد على وقوع الحدث، لكونها منبعاً مادياً يرد فيه الكثير من المعلومات الأصلية والأساسية، وتجدر الإشارة إلى أن أهمية الوثيقة تتأتى من

(1) المستشرقون الألمان تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية / دراسات جمعها وشارك فيها صلاح الدين المنجد ، دار الكتاب الجديد :

بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى : 1978 ، الجزء الأول، ص153

(2) أبحاث عربية في الكتاب التكريمي للمستشرق الألماني فولفديتريش فيشر / إعداد و إصدار دكتور هاشم إسماعيل الأيوبي ، الطبعة الأولى

1994، ص 8.

كونها الوسيلة التي تطلعنا على الماضي، والأداة التي يعمل بها المؤرخ والحجة على أن التاريخ علم، فالكشف عن الوثائق يعني معرفة الحقيقة التاريخية⁽³⁾

وكما قال جوستاف لوبون من أن " للعرب ما قبل تاريخهم مثل ما للأمم الأخرى"⁽⁴⁾ من غوامض التاريخ القديم للأمم، " حيث تبدأ عصور ما قبل التاريخ مع بداية الخليقة وتنتهي مع اكتشاف الكتابة في بلاد ما بين النهرين. أي أن اكتشاف الكتابة هي الحد الفاصل ما بين العصور التي سبقت التاريخ والعصور التاريخية وتهتم جغرافيا ما قبل التاريخ بدراسة تطور البيئة الجغرافية... ثم تدرس أثر الإنسان العاقل وانتشاره في الأرض"⁽⁵⁾.

وقد تتبعت الباحثة التسلسل المنطقي في هذه الدراسة بين تاريخ الادب العربي بين كارل بروكلمان وريجي بلاشير في مقدمتيهما لتصل إلى أنه هناك اختلافاً بين التسلسل الزمني والتسلسل المنطقي في التاريخ بصفة عامة ولذلك عنون كلاً من كتاب كارل بروكلمان وريجي بلاشير "تاريخ الأدب العربي" " الأدب العربي من قبل كارل بروكلمان وريجي بلاشير .

ولأهمية هذه الدراسة المقارنة بين كارل بروكلمان وريجي بلاشير في مقدمتي كتاب تاريخ الأدب العربي ، صنفت الباحثة هذه الدراسة في ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: ويحتوي علي

أولاً: نبذة عن كارل بروكلمان

ثانياً: نبذة عن ريجي بلاشير

ثالثاً: نبذة عن مفهوم الاستشراق

المبحث الثاني: ويحتوي علي

أولاً: أهم ماورد في مقدمة كارل بروكلمان

ثانياً: رأي الباحثة في مقدمة كارل بروكلمان

المبحث الثالث: ويحتوي علي

أولاً: أهم ماورد في مقدمة ريجي بلاشير

ثانياً: رأي الباحثة في مقدمة ريجي بلاشير

المبحث الرابع: ويحتوي علي

أولاً: نقد الباحثة في مقدمتي تاريخ الأدب العربي بين كارل بروكلمان وريجي بلاشير

ثانياً: توصيات البحث

ثالثاً: خاتمة البحث

(3) تاريخ الشرق الأدنى القديم/ الدكتور قيس حاتم الجنابي، ص 56.

(4) حضارة العرب/ جوستاف لوبون، ص 100.

(5) تاريخ الشرق الأدنى القديم/ الدكتور قيس حاتم، ص 67.

Abstract

The researcher, in this study, examines two of the most prominent scholars who contributed to a series of works on the history of Arabic literature. The first is Carl Brockelmann (1868–1956), about whom Johann Fück stated: “It was not in Brockelmann’s nature to draw significant attention to himself or his work; when the University of Halle celebrated his eightieth birthday in 1948 and highlighted his distinguished contributions to Oriental studies, he responded by reminding those present that all scientific research is ultimately surpassed by the advancement of knowledge. He further noted that it is customary that, fifty years after a researcher’s death, whatever remains valid in their work becomes part of the general heritage of scholarship, while their errors are forgotten.”

The second scholar is Régis Blachère (1318–1393 AH / 1900–1973 CE), who, in his book *History of Arabic Literature*, quoting Ferdinand Brunetière, stated: “A person will accomplish nothing if they remain constantly in a state of waiting.” Hashim Ismail also states: “We do not expect Orientalists to be more Arab than the Arabs or more Eastern than the Muslims; we recognize that they were shaped by a particular cultural background. We must respect and appreciate what they have, just as they must respect and appreciate what we have.”

One of the primary aims of this study is to investigate the history of Arabic literature through original documents. As Qais Hatem Al-Janabi states: “History is constructed through documents. Documents are among the most important sources for studying history and civilization. A document is defined as the source of information; it serves as evidence and proof of the occurrence of events, as it represents a material source containing essential and original information. The importance of documents lies in their role as a means of understanding the past, a tool for historians, and proof that history is a scientific discipline. Thus, uncovering documents leads to uncovering historical truth.”

Furthermore, Gustave Le Bon stated that “the Arabs, like other nations, have a prehistory filled with the mysteries of ancient times.” Prehistory begins with the origin of creation and ends with the discovery of writing in Mesopotamia. In other words, the discovery of writing marks the boundary between prehistoric and historical periods. Prehistoric geography studies the development of the geographical environment and then examines the emergence and spread of Homo sapiens across the earth.

The researcher follows a logical sequence in this study by analyzing the history of Arabic literature through the introductions of both Brockelmann and Blachère. She concludes that there is a distinction between chronological sequencing and logical sequencing in history in general. Accordingly, both Carl Brockelmann and Régis Blachère titled their works *History of Arabic Literature*.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد ﷺ وبعد:

يقول بلاشير نقلاً عن برونثير:

"لن يعمل الإنسان شيئاً إذا ظل في موقف الانتظار".

فقد انطلق ريجي بلاشير في مقدمة كتابه باحثاً عن تاريخ الأدب العربي، ولم يقف موقف المنتظر، والباحثة أيضاً انتظرت وقرأت وانطلقت بعد سنوات طويلة، وهي تبحث عن الاستشراق في مقدمتي كتاب

تاريخ الأدب العربي بين كارل بروكلمان وريجي بلاشير فقد تعددت الدراسات، وذلك لأن " التاريخ لفترة العرب القدامى كان الشغل الشاغل لكثير من المؤرخين والأدباء والنقاد على مر العصور"⁽⁶⁾.

ورغم تعدد الدراسات إلا أن أغلبها تشابهت في التأليف فإنها تعد ترجمة موجزة وفلسفة عن المستشرقين واجازاتهم، مما جعل الباحثة تتخذ من مقدمتي كتاب تاريخ الأدب العربي بين كارل بروكلمان، وريجي بلاشير من أهم مصادر هذه الدراسة لما وجدته الباحثة من مادة غنية بالمعلومات المهمة التي لم تذكر بصورة مستقلة في أي تأليف على حسب اطلاعها- لا من حيث الشكل ولا المضمون- وهذا كان دافعاً للباحثة بأن تواصل البحث والاستقراء، و التحليل في مقدمتي المؤلفين أو المؤرخين المستشرقين كارل بروكلمان الألماني وريجي بلاشير الفرنسي، فهو ما يحتاجه " علم التاريخ فضلاً عن الوثائق المكتوبة إلى براعة المؤرخ وعبقريته ومدى اطلاعه وثقافته ليستفيد الفائدة المثلى من الوثيقة التاريخية وليسذ ثغرات التاريخ التي لا يجدها في الوثيقة التاريخية.."⁽⁷⁾

وخاصة أن " المسلمون يشغلون نطاقاً جغرافياً ضخماً يمتد مابين غرب أفريقيا إلى شرق وجنوب شرقي آسيا وهم من هذا الامتداد الأرضي الكبير يمثلون نحو ربع سكان العالم".⁽⁸⁾

لذلك تجد الباحثة أن كارل بروكلمان قد وصف الجزيرة العربية لكي يصل إلى حقيقة اللغة العربية من خلال الوثائق والرسائل لما أسهمت به اللغة من صدى أدت إلى ثروة لفظية"⁽⁹⁾. أما ريجي بلاشير فقد رفض تعريف المجال العربي، فقال: "سوف لا نخضع في هذا البحث للعادة التي تقضي بالبده بوصف إجمالي لجزيرة العرب إذ لم يشمل المجال العربي حتى أواخر القرن الأول للهجرة (السادس للميلاد) سوى قسم من هذه القارة.."⁽¹⁰⁾ فكلاهما انتهجا نهج البحث في الجزئيات الدقيقة من خلال أهم وثيقة ألا وهي القرآن الكريم فالمؤرخ يحاول من خلا الوثائق الوصول إلى حقيقة ما حصل في الماضي ويقوم بإعادة بناء الأحداث والوقائع من منظوره الخاص فالتاريخ ما هو إلا عملية بناء تتم من خلال جمع الوثائق أولاً، ثم تحليلها، ثم تفسير وتأويل المعلومات الواردة في الوثيقة عن طريق توزيعها، وتنظيمها وترتيبها وفرز الملائم من غير الملائم، ثم تكتب المعلومات التي وردت في الوثيقة بالأسلوب المناسب".⁽¹¹⁾

المبحث الأول

أولاً: نبذة عن كارل بروكلمان:

"1285-1375 هـ -1868-1965م"

(6) الأدب الجاهلي تاريخ ونصوص الدكتورة وجيهة محمد المكاوي/ دار العلم. والإيمان للنشر والتوزيع-جمهورية مصر "د-ط"2024، ص 9.

(7) تاريخ الشرق الأدنى القديم/ الدكتور قيس حاتم الجنابي، ص57.

(8) الشرق الأوسط وحوض البحر الأحمر دراسات في المقومات الجغرافية وآثارها في التنمية الزراعية ومصادر المياه والتلوث البيئي/ الدكتور محمد إبراهيم حسن مركز الإسكندرية للكتاب"د-ط" 2000م، ص565.

(9) تاريخ الأدب العربي/ كارل بروكلمان، ص3.

(10) تاريخ الأدب العربي/ ريجي بلاشير، ص 21.

(11) تاريخ الشرق الأدنى/ الدكتور قيس حاتم هاني الجنابي، ص57.

ثانياً: نبذة عن ريجي بلاشير :

"1318-1393هـ - 1900-1973"

ثالثاً: نبذة عن مفهوم الاستشراق

أولاً: نبذة عن كارل بروكلمان: "1285-1375 هـ - 1868-1965م"

كارل بروكلمان car Brokelmann مستشرق ألماني عالم بتاريخ الأدب العربي، ولد في روستوك بألمانيا، ونال شهادة الدكتوراه في الفلسفة واللاهوت، وأخذ العربية، واللغات السامية عن نولدكه، وآخرين ودرس في عدة جامعات ألمانية وكانت ذاكرته قوية يكاد يحفظ كل ما يقرأ. ودرس العربية في معهد اللغات الشرقية ببرلين 1900 وتقل في التدريس إلى أن أصبح في سنة 45 أميناً لمكتبة الجمعية الألمانية للمستشرقين وكان من أعضاء المجمع العلمي العربي وكثير من المجمع والجمعيات في ألمانيا وغيرها، وقد صنف بالألمانية تاريخ الأدب العربي في مجلدين وأتبعهما بملحق في ثلاث مجلدات والعديد من المؤلفات. (12)

ثانياً: نبذة عن ريجي بلاشير "1318-1393هـ - 1900-1973" بلاشير ريجيس من علماء المستشرقين ومن أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق والمجمع الفرنسي بباريس (13) ولد في ضاحية مونروج باريس، وسافر مع أبويه إلى المغرب في سنة "1915" - أي عند عمر الخامسة عشرة سنة - وقد كان أبوه موظفاً في متجر، ثم موظفاً صغيراً في الإدارة الفرنسية في مراكش التي أعلنت عليها الحماية الفرنسية قبل ذلك بثلاث سنوات، وقد درس "ريجى بلاشير" في مدرسة فرنسية في الدار البيضاء، وعين ملاحظاً في مدرسة مولاي يوسف في الرباط بعد حصوله على البكالوريا، وتجد الباحثة أن ريجى بلاشير قد تنقل بين المغرب والجزائر في التحصيل الدراسي حيث درس عند وليم مربيه في الجزائر، ونجح في مسابقة الاجريجاسيون، وعاد بعد ذلك إلى الرباط فُعِين مُدرساً في مدرسة مولاي يوسف "سنة 1924" وعين بفضل "لوفي بروفنصال" في معهد الدراسات العليا المغربية حتى سنة 1935، وفي السنة التي تليها تحصل على دكتوراه الدولة من جامعة باريس على رسالته الأولى عن "شاعر عربي من القرن الرابع الهجري أبو الطيب المتنبي" أما الثانية فكانت ترجمة فرنسية لكتاب "طبقات الأمم" لصاعد الأندلسي.

¹² () ينظر الأعلام قاموس تراجم لأشهر رجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين/ تأليف خير الدين الزركلي، دار العلم للمليين: بيروت، الطبعة السادسة، 1984م، الجزء الخامس، ص 211-212، وينظر المستشرقون الألمان تراجمهم وما اسهموا به في الدراسات العربية/ دراسات جمعها وشارك فيها صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد- بيروت، الطبعة الأولى 1978م، ص-ص 155-156.

¹³ () ينظر الأعلام قاموس تراجم الأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، دار العلم للمليين: بيروت، الطبعة السادسة، 1984، الجزء الثاني، ص72.

وتقلد العديد من المهام إلى أن توفي في شهر أغسطس سنة 1973م، ومن بين كتبه المشهورة "تاريخ الأدب العربي منذ البداية حتى نهاية القرن الخامس عشر" وتوفي دون أن يتمه فقد ظهر منه ثلاثة أجزاء تنتهي عند "125هـ-742هـ" (14) وقد نقله إلى العربية الدكتور إبراهيم الكيلاني (15)

ثالثاً: نبذة عن مفهوم الاستشراق:

يقول علي بن إبراهيم بأن "الاستشراق مفهوم غير واضح المعالم لدى كثير من المفكرين العرب والمسلمين" (16).

والاستشراق في الاصطلاح: "هو اتجاه فكري يعنى بدراسة الإسلام والمسلمين ويشمل ذلك كل ما يصدر عن الغربيين من دراسات تتناول قضايا الإسلام والمسلمين في العقيدة والسنة والشريعة" (17)، ويرى هاشم أبو الحسن بأنه قد "اختلف الباحثون في نشأة الاستشراق في تحديد سنة معينة أو فترة معينة لنشأة الاستشراق، فيرى البعض أن الاستشراق ظهر مع ظهور الإسلام في أول لقاء بين الرسول ﷺ ونصارى نجران، أو قبل ذلك عندما بعث الرسول ﷺ إلى الملوك والأمراء خارج الجزيرة العربية أو حتى اللقاء الذي تم بين المسلمين والنجاشي في الحبشة..." (18).

ويرى قصي كامل بأن "الاستشراق من أخطر الظواهر المضادة التي تعرض لها الإسلام والعرب عبر التاريخ الإنساني ومراحله المتباينة وأن القليل من المستشرقين الذين انصفوا الإسلام والعرب في كتاباتهم، وأن الطوائف من أمم مختلفة تنوعت ثقافتها ولغاتها وقيمها وأعرافها التقت كلمتها واتحدت أهدافها حول العكوف على دراسة دين لا تؤمن به وشعب تجهل الكثير عنه ولا تريد من ذلك معرفة الحق من الباطل وإنما تريد تشويه الإسلام والعروبة وحضارتها الإنسانية الرائعة" (19).

وتخالف الباحثة رأي قصي كامل وذلك من خلال هذا البحث عن كارل بروكلمان الذي يبحث في الحقيقة فاستبعد كارل بروكلمان جميع الكتب التي تتعارض مع ثقافة العرب، معللاً السبب لأنها تخالف دينهم اليهودي أو المسيحي، وبين ريجي بلاشير الذي يجد بأن تاريخ الأدب يخالف ما جاء به القرآن

¹⁴ () ينظر دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي/ ترجمها عن الألمانية والإنكليزية والفرنسية الدكتور عبدالرحمن بدوي، دار العلم للملايين- بيروت، الطبعة الأولى: 1979، ص ص 321-322 بتصرف.

¹⁵ () ينظر الأعلام/ الجزء الثاني، ص 72.

(16) كنه الاستشراق المفهوم-الأهداف- الارتباطات/ علي بن إبراهيم النحلة، مطبعة بيسان، بيروت: الطبعة الثالثة 1432هـ-2011م، ص 17.

(17) الاستشراق مفهومه وأثاره/ صالح حمد حسن الأشرف، اشراف الدكتور عبد العزيز بن محمد الفعشي، العام الجامعي 1437-1438 هـ، ص 13.

(18) الاستشراق والاستغراب/ الدكتور هاشم أبو الحسن علي، مجلة الجمعية الفلسفية المصرية، السنة الخامسة والعشرون، العدد الخامس والعشرون(د-ت)، ص 321.

(19) الاستشراق مفهومه-نشأته-تطوره-دوافعه أهدافه مع تحليل و نقد آراء المستشرقين/الدكتور قصي كامل صالح الشيبب/مجلة كلية التربية الأساسية، العدد الخمسون-2007م، ص 187.

الكريم مما جعله يستبعد ما بعد القرن التاسع للهجرة في كتابه عند تأليفه لكتابه وهو يعترف بالانقلاب الذي أحدثه الإسلام في تاريخ الشرق الأدنى السياسي والديني: لأنهم لا يستحقون أن يفسح لهم المجال في تاريخ أدبه لأنهم شعراء وأدباء وناثرين مجردين عن الأصالة⁽²⁰⁾.

وما كان تقييم الشرق من وجهة نظر الباحثة بأنه الشرق الأدنى كما وصف عند بروكلمان، وبلاشير هو تقييم يعود إلى ما أشار إليه كارل بروكلمان، وريجي بلاشير، فالأول يقول "لم تنشأ إمارات عربية إلا في أطراف الصحراء، وتحت تأثير الدولتين العظمتين: بيزنطة الرومية، وفارس. فقد قامت إمارتا دمشق والحيرة، اللتان جمعتا أيضاً في بعض الأحيان مجموعات كبيرة من البدو، وتحت سيادتهما."⁽²¹⁾

وأما بلاشير فإنه يقول اعتقد الناس ومن قبلهم علماء المسلمين في العصور الوسيطة بأن ظهور الإسلام بين 612م، 632م قد أحدث انقطاعاً في نمو الأدب العربي إنه لخطأ يعود سببه إلى أنهم أرادوا إيجاد صورة انقلابية في هذا المضمار مماثلة للانقلاب الذي أحدثه الإسلام في تاريخ الشرق الأدنى السياسي والديني وفي الحقيقة فإن نزول القرآن والتغييرات التي طرأت على العالم العربي لم تؤثر تأثيراً واقعياً أو ظاهرياً على النتاج الأدبي إلا بعد أربعين عاماً من وفاة الرسول ﷺ أي بصورة مجملة حوالي 50هـ—670م فالأوفق إذا اعتماد هذا التاريخ في تعيين الزمن الذي نما فيه النثر والشعر في المجال العربي بأقل تأثير أجنبي ممكن⁽²²⁾ وهو ما أشار إليه أيضاً كارل بروكلمان في قوله "ولما كان يجدر بنا ألا ننظر هنا إلى الأدب العربي إلا من حيث هو مظهر وقالب الثقافة الإسلامية، فستخرج عن نطاق عملنا كل كتابات النصارى واليهود التي اختص بأبناء عقيدتهم وحدهم"⁽²³⁾.

المبحث الثاني

أولاً: أهم ما ورد في مقدمة كارل بروكلمان

ثانياً: رأي الباحثة في مقدمة كارل بروكلمان

المبحث الثاني:

أهم ما ورد في مقدمة كارل بروكلمان:

يبدأ كارل بروكلمان مقدمة كتابه بـ "منحنى تاريخ الأدب" وفيه يقول: "يمكن إطلاق لفظ: الأدب بأوسع معانية على كل ما صاغه الإنسان في قالب لغوي ليوصله إلى الذاكرة. وهكذا أراد اغسطس بوك A.Bockh أن يجعل النقوش لشعب من الشعوب داخله في دائرة أدبه فإذا كان تاريخ إحدى اللغات الميتة

(20) تاريخ الأدب العربي بلاشير/ ص 107-14-15.

(21) تاريخ الأدب العربي كارل بروكلمان/ نقله إلى العربية الدكتور عبد الحليم النجار، دار المعارف-مصر، الطبعة الثانية(د-ت)، ص 42.

(22) تاريخ الأدب العربي ريجي بلاشير/ ترجمة إبراهيم الكيلاني، دار الفكر-دمشق(د-ط) 1419هـ-1998م، ص 107.

(23) تاريخ الأدب العربي كارل بروكلمان/ الدكتور عبد الحليم النجار، ص 4.

ينبني على أساس عدد محدود من الآثار كان علينا أن نعد أيضاً من أدب هذه اللغة الوثائق، والرسائل، وما أشبه ذلك، ولكن إذا رن صدق لغة من اللغات في ثروة لفظية ضخمة، كما هو الحال في اللغة العربية، فلن يسمى أدباً من نتائجها حينئذٍ إلا ما اتجه من أول الأمر إلى دائرة أوسع من السماع والقراء ليؤثر في مشاعرهم أو يزيد من معارفهم"⁽²⁴⁾

تري الباحثة بأن كارل بروكلمان وإن استشهد برأي أغسطس في جعل النقوش لشعب من الشعوب داخله في أدبه. إلا أن كارل بروكلمان يرى بأن هذه النقوش الأشرية المحدودة غير كافية في الدراسة إلا أن يعد من أدب الأمة العربية الوثائق والرسائل وذلك لأنه، كما قال قيس الجنابي بأن:

" التاريخ يتم بالوثائق، وتعد الوثائق من أهم مصادر دراسة التاريخ والحضارة، وتعرف الوثيقة بكونها مصدر كل خبر وهي حجة وشاهد على وقوع الحدث، لكونها منبعاً مادياً يرد فيه الكثير من المعلومات الأصلية والأساسية، وتجدر الإشارة إلى أن أهمية الوثيقة تأتي من كونها الوسيلة التي تطلعنا على الماضي، والأداة التي يعمل بها المؤرخ والحجة على أن التاريخ علم، فالكشف عن الوثائق يعني معرفة الحقيقة التاريخية"⁽²⁵⁾

ويبين كارل بروكلمان بأن "ظواهر هذا النتاج تزداد وتتكاثر عند شعوب الثقافة الحديثة إلى حد يضطر مؤرخ الأدب الاقتصار على الشعر.

فالذي يعد أدباً على وجه العموم عند شعوب الثقافة الحديثة هو ثمار الشعر بأوسع معانيه فحسب، ولكن كما جمع علم اللغة القديم تحت مدلول "الأدب" آثار المعرفة إلى آثار في القول، كذلك أراد شيرر. أن يدخل تاريخ العلوم في دائرة البحث الأدبي التاريخي، ولكن تنوع الحياة الحديثة تنوعاً لا نهاية له هو الذي يجعل من هذا المطب غير ممكن"⁽²⁶⁾.

وينوه كارل بروكلمان بأن تاريخ الأدب العربي سيبقى غير كامل إذا أردنا أن نخضعه لقيود الثقافة الحديثة واقتصرنا على النظر إلى الشعر وحده ذلك أن الشعر العربي ليس له من الدلالة في نمو الثقافة الإنسانية مثل ما للتأثير العلماء الكاتبيين بالعربية من دلالة في بناء صرح العلم"⁽²⁷⁾.

ويذكر كارل بروكلمان توسع اللغة: "لأن اللغة العربية لم تبق مقيدة بحدود أمة واحدة، بل صارت أداة كل ثقافة وحضارة في المحيط الواسع الذي نفذ إليه الإسلام ديناً: من شواطئ بحر بنطس (الأسود)

⁽²⁴⁾ تاريخ الأدب العربي كارل بروكلمان / ص3.

⁽²⁵⁾ تاريخ الشرق الأدنى القديم/الدكتور قيس حاتم الجنابي، دار صفاء للنشر والتوزيع-عمان، الطبعة الأولى:2014-1435هـ ص56.

⁽²⁶⁾ تاريخ الأدب العربي كارل بروكلمان/ ص3

⁽²⁷⁾ المصدر نفسه/ ص ص3-4.

إلى زنجبار، ومن فاس وتمبكتو إلى كشر وجزر الملايو. ولم تتنازل اللغة العربية للغات الوطنية عن أداء هذه المهمة إلا في وقت متأخر، وفي بعض الجوانب فحسب". (28)

ويشير كارل بروكلمان "ينبغي على مؤرخ الأدب العربي أن يدخل كل ظواهر التعبير اللغوي في دائرة عمله، ولا يجوز له الاقتصار على فن القول في نطاق أضيق إلا في العالم الحديث، الذي يقرب فيه العالم الإسلامي بازدياد مطرد من الثقافة الأوروبية". (29)

ويبين كارل بروكلمان نظريته للأدب العربي "من حيث هو مطهر وقاب الثقافة الإسلامية، فستخرج عن نطاق عملنا كل كتابات النصارى واليهود التي اختصت بأبناء عقيدتهم وحدهم". (30)

إذاً كارل بروكلمان يستبعدهم؛ لأنهم في كتبهم قد اختصوا بأبناء عقيدتهم وحدهم..... فهذا يدل على ان بروكلمان يسعى ما قاله على الأدب العربي؛ كل الأدب العربي؛ بأنه مظهر وقالب للثقافة الإسلامية التي تشمل كل الأديان، وخاصةً وأنه يقول عنهم بأنهم: "استخدموا العربية لصالح معتقداتهم فحسب" (31)

ويعود لتعريف الأدب بمفهوم أسمى "إلى العناية بفهم ما كتبه شعب من الشعوب على أنه حلقة من حضارة ذلك الشعب، كما يهدف إلى تعهم الكتاب الواحد من خصوصية المؤلف ومن مؤثرات المحيط الذي يعيش فيه. ولا يقبل الأدب العربي اليوم هذا النحو من الدراسات إلا في موضوعات متفرقة، كما صنع "جولد زيهر" في علم الحديث.

ولكن من يشرع في عرض المادة بتمامها لا يزال مضطراً بعد إلى الاقتصار على الحياة الظاهرة للأدب، كما يصورها مجرى حياة المؤلفين ومؤلفاتهم وبذلك يمكن التمهيد لمستقبل البحث عن مدارج نمو هذا الأدب واضمحلاله". (32)

وكم من المنصف أن يقول كارل بروكلمان:

²⁸ () تاريخ الأدب العربي كارل بروكلمان / ص 4.

²⁹ () تاريخ الأدب العربي كارل بروكلمان / ص 4.

³⁰ () المصدر نفسه / الصفحة نفسها.

³¹ () تاريخ الأدب العربي كارل بروكلمان / ص 5.

³² () المصدر السابق / الصفحة نفسها.

"وجب أن نحدد هذه المادة الضخمة فتخرج إذا عن دائرة نظرنا كتب النصارى واليهود الذين استخدموا العربية لصالح معتقداتهم فحسب أما الأدب والأدباء الذين لم يتجهوا بكتبهم إلى أخوانهم في العقيدة وحدهم فينبغي أن يجدوا هنا أيضاً مكانهم".⁽³³⁾

ويتحدث بروكلمان عما تعرض له الكتب العلمية، وبخاصةً الدينية من ضياع معللاً السبب في ذلك بقوله: "ولم يكد الجد في ممارسة الأدب طيلة العصور في الوسطى يبلغ من النشاط في مكان مثل ما بلغه في محيط الثقافة الإسلامية. ولذا لم يكن تلافي ضياع عدد جد كبير من ثمار هذا النشاط في زوايا النسيان قبل أن يصل إلينا. وفي الحق كثيراً ما يرجع بقاء كتاب أو ضياعه إلى أحوال عارضة تماماً فالكتب العلمية ولاسيما الدينية التي كان لها يوماً تأثير هام، لم يكن من النادر أن يخفيها قسراً من كانوا خصوصاً لمتمتمثلة من آراء"⁽³⁴⁾، ولذلك فإنك تجد بروكلمان يقول بأنه: "يجب علينا مراعاة ذلك كلما أحطنا خبراً بمثل هذه الكتب، وعلى خلاف ما ذكر ليس من غرضنا أن نسجل هنا تلك السلسلة غير المتناهية من الكتب المفقودة، التي لم يبق منها عند المسلمين أنفسهم إلا أسماؤها في مواد كتب تاريخ الأدب"⁽³⁵⁾.

ومن ثم يقول بروكلمان: "وما يزال عالم الناطقين بالعربية يتصل منذ نهاية القرن التاسع عشر اتصالاً مطرد التقارب بدائرة الثقافة الأوروبية، وبهذا نشأ فن كتابي يزداد كل يوم اتساعاً، هدفه أن يفتح للعرب عالم التفكير الأوروبي، وما وصلت إليه الجهود العلمية والفنية في أوروبا، سواء أكان ذلك عن طريق الترجمة، أم الدراسة، أم العرض المستقل، ومن ثم يخرج ذلك الفن الكتابي عن إطار كتابنا الذي ينبغي أن تقتصر في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، وفي القرن العشرين، على الشعر بأوسع معانيه كما هو الشأن عند شعوب الثقافة الأوروبية الحديثة ولا يجوز أن يتعرض فيما خرج عن هذه الدائرة إلا لما كان ذا دلالة أدبية بارزة من الكتب"⁽³⁶⁾.

وبالعودة إلى كارل بروكلمان فإنه يقول: "ولا تسمح بعد الحالة الراهنة للعلم اللغوي العربي بكتابة تاريخ الأدب العربي بالمعنى الحديث في علم الأدب.

وفي الحق لقد تغير تحديد الغرض من ذلك الغرض، وتجدد باطراد في ألمانيا على الأقل، تبعاً لنمو الأدب نفسه، فإذا كان جيل أسبق أراد أن يفهم نمو الأدب- تحت تأثير النزعة الابتداعية: الرومانتيكية- على أنه نمو حكيم في ذاته، أي أنه يستمد من نفسه أسبابه، ومقوماته، فقد أشار (تين Taine) إلى

³³ () تاريخ الأدب العربي كارل بروكلمان/ ص5.

⁽³⁵⁾ تاريخ الأدب العربي كارل بروكلمان، ص5.

⁽³⁶⁾ تاريخ الأدب العربي كارل بروكلمان، ص-ص 5-6.

مؤثرات المحيط لخاص بالمؤلف، التي ينبغي بذل الجهد لتحديد أثرها في استعداده الخاص، وأخيراً اتجه النظر إلى البحث في آثار الشاعر والمفكر عما يجب ملاحظته من نمو الحياة العقلية برمتها من حيث اتصال هذا النمو بتلك الآثار كما اتجه إلى الكشف عن القوى المؤثرة فيها⁽³⁷⁾.

وما كان عمل تاريخ كارل بروكلمان وبلاشير في الأدب العربي هو من أعمال المؤرخين وذلك لأن، "المؤرخ يحاول من خلال الوثائق الوصول إلى حقيقة ما حصل في الماضي، ويقوم بإعادة بناء الأحداث و الوقائع من منظوره الخاص، فالتاريخ ما هو إلا عملية بناء تتم من خلال: جمع الوثائق أولاً، ثم تحليلها، ثم تفسير وتأويل المعلومات الواردة في الوثيقة، عن طريق توزيعها وتنظيمها وترتيبها وفرز الملائم من غير الملائم، ثم تكتب المعلومات التي وردت في الوثيقة بالأسلوب الذي المناسب، ويحتاج علم التاريخ فضلاً عن الوثائق المكتوبة إلى براعة المؤرخ وعبقريته ومدى اطلاعه وثقافته ليستفيد الفائدة المثلى من الوثيقة التاريخية وليسذ ثغرات التاريخ التي لا يجدها في الوثيقة التاريخية"⁽³⁸⁾ لذلك تجد الباحثة بأن كارل بروكلمان يدرس تاريخ الأدب العربي من حيث هو مظهر وقالب للثقافة الإسلامية⁽³⁹⁾ وريج بلاشير توقف بكتابة عند أواخر القرن الخامس عشر للميلاد التاسع للهجرة فضرربنا صفحاً عن كثير من الشعراء التافهين والناثرين المجردين عن الأصالة...⁽⁴⁰⁾

فإن إشارة بروكلمان إلى ما قاله تين، وما بينه بإيجاز شارحاً كلامه كان قد اقتبسه بلاشير، دون أن يشير إلى ذلك، لأنه أراد من كتابه معارضة بروكلمان في جميع موضوعات كتابه، في حين تجد الباحثة أن بلاشير استطرد في شرح وتوضيح فكرة "تين" على خلاف بروكلمان⁽⁴¹⁾، الذي قبلها في كتابه على غير بلاشير الذي ينوه إلى عدم قبول نظرية تين بدون قيد أو شرط⁽⁴²⁾، ولكن ممكن إلا في الأسس الكبرى للبحوث المتفرقة البعيدة الارتباط كما أمكن عمل ذلك حتى الآن، بالنظر إلى محيط الثقافة الإسلامية في دائرة الدين فحسب⁽⁴³⁾.

ويتحدث بروكلمان عن كتابه ويصفه فيقول: "وإذا كان على كتابنا أن يستثمر لنفسه مثل هذه الدراسات، فلن يستطيع أن يطمع في إنجاز البحث الخصوص المتصل بجميع الدوائر العلمية الأخرى، بل

⁽³⁷⁾ تاريخ الأدب العربي كارل بروكلمان، ص 6.

⁽³⁸⁾ تاريخ الشرق الأدنى القديم/ الدكتور قيس حاتم الجنابي، ص 57.

⁽³⁹⁾ تاريخ الأدب العربي/كارل بروكلمان، ص 4.

⁽⁴⁰⁾ ينظر تاريخ الأدب العربي /ريجي بلاشير، ص-ص 14-15.

⁽⁴¹⁾ ينظر تاريخ الأدب العربي بلاشير، ص 15.

⁽⁴²⁾ تاريخ الأدب العربي بلاشير، ص 15.

⁽⁴³⁾ تاريخ الأدب العربي كارل بروكلمان، ص 6-7.

عليه أن يقتصر على إعداد المواد المطلوبة لمثل ذلك البحث من التراجم وأخبار الكتب، وأن يعبد الطريق على هذا النحو للتعرف على مواطن حياة الأدب العربي في المستقبل⁽⁴⁴⁾.

ويكمل كارل بروكلمان فيقول: "وعلى هذا الأساس قد يستطيع جيل متأخر أن يضع لهذا الأدب أهدافاً جديدة زائدة على المذهب السائد بعد في الوقت الراهن، والمسمى بالمذهب التاريخي للحياة العقلية"⁽⁴⁵⁾.

تلك هي مقدمة كارل بروكلمان وبعد أن قدمها بكل سلاسة، ووضح يذكر لنا مصادره في تاريخ الأدب العربي، والكتب السابقة التي تناوله في جميع مادة البحث مع صرف النظر عن الكتب الخاصة التي يذكر كل منها في مكانه: وبدأها بذكر كتب تراجم المؤلفين، وطبقاتهم، ومن بينها:

ابن خلكان = وفيات الأعيان، طبع بولاق 1299هـ، طبعة قستفلا جوتجن 1835-1840.

ترجمة إنجليزية له من عمل دي سلان 1843-71، وتنوعت مصادر كارل بروكلمان بين العربية والفارسية والفرنسية والإنجليزية، فوصلت مصادره بين كتب وبحوث ومخطوطات إلى مائة وثمانين وستين مصدر كلها تفنقر إلى الترتيب الأبجدي بحسب ورودها في المقدمة⁽⁴⁶⁾، والتي كانت أكثر من مقدمته، ولعل ذلك يدل على أهمية كتابه، وما جمعه من كتب وفهارس ومخطوطات من أغلب بقاع الدنيا.

ومن ثم يتحدث كارل بروكلمان عن المؤلفين الذين تناولوا تاريخ الأدب العربي بالدراسة مشيداً بهم، أو منتقداً لمادتهم فيقول "وكان أول من قام بالمحاولة الأولى لتقديم تاريخ الأدب العربي في عرض كامل، هو: "يوسف هامر يورجستال" بيد أن أهم مصادر تاريخ الأدب لم تكن قد عرفت بهذا في زمانه، كما أنه لم يكن على علم كافٍ بالعربية ولذا لم يعد يمكن الانتفاع بكتابه اليوم، على سعته وضخامته، إلا بجزر كبير، ومثل ذلك يقال عن كتاب "أربنتوت" المتسم بالإيجاز المخل، ولكن أحسن ما كتب في هذا الفن هو التخطيط المختصر الذي رسمه "فون كريمر" في كتابه عن تاريخ عمران المشرق في عصر الخلفاء، وهو تخطيط ندين له بكثير من التوجيهات.

أما الكتابان اللذان ألفهما "هوار الفرنسي"، و"بييتسي" الإيطالي، فإنهما ظهرا بعد ظهور كتابنا الأول في تاريخ الأدب العربي، واستندا عليه، ثم وضع الأستاذ "دي خويه" رسماً ممتازاً غزير الفوائد، وتلا ذلك عرض "نيكلسون"، الذي نظر إلى الأدب العربي في ضوء التاريخ السياسي والعمراني للعرب والإسلام، واقتفى أثره "آدم متز" بنظراته الشاملة الحسيفة في تناول العصر العباسي⁽⁴⁷⁾، في حين كان بلاشير قد

(44) تاريخ الأدب العربي كارل بروكلمان، ص7.

(45) تاريخ الأدب العربي كارل بروكلمان، ص7.

(46) ينظر تاريخ الأدب العربي كارل بروكلمان، ص-ص، 8-31.

(47) تاريخ الأدب العربي كارل بروكلمان، ص-ص، 32-33.

اختلف عن بروكلمان في ذكر المؤلفين في مقدمة كتابه، وبدأ بالمستشرقين "كليمان هوار" وآخرين غيره وهو بذلك الرأي في مؤلفي كتب تاريخ الأدب يختلف عن بروكلمان، وفي الوقت نفسه يشيد بالمادة القيمة التي في تاريخ بروكلمان وكراتشفوفسكي (48).

ومن ثم يتحدث كارل بروكلمان مشقداً ما تم تأليفه من أهل مصر والشام والعراق، فيقول: "وقد ألف في زماننا هذا كثير من أهل مصر والشام والعراق كتباً في الآداب ضئيلة القيمة يقصد أكثرها إلى أغراض التعليم ولا يستطيع أن ننسى هنا إلا بعض هذه الكتب حسب ترتيبها التاريخي:

إدوار فانديك وفيلبيدس قسطنطس: تاريخ العرب وآدابهم، بولاق، 1310، 1892.

مصطفى صادق الرافعي: تاريخ آداب العرب القاهرة 1311-1893، طبعة ثانية 1329-1911 (49).

وتجد الباحثة انتقاد كارل بروكلمان لكتاب الرافعي لما انتقده الرافعي لأعمال المستشرقين في تاريخ آداب العرب (50).

وكانت تلك الكتب التي انتقدها كارل بروكلمان في مجموعها "أربع وعشرين" كتاباً والتي يرى فيها بأنها ضئيلة القيمة (51).

ومن ثم يتحدث أيضاً في مقدمة كتابه عن: "عصور تاريخ الأدب العربي" ويقول فيه: "إذا كان علماء العرب يميزون في تاريخ شعرهم بين عصرين: عصر الجاهلية الوثنية، وعصر الإسلام، فهم لا يريدون بذلك أن يغضوا من شأن العصر الأول تأثيراً منهم بالنظرة الدينية، ولكنهم على خلاف ذلك ينظرون إلى ممثلي ذلك العصر الأول على أنهم نماذج لا يلحق شأوها، بل أحياناً يذهبون بعيداً في تدقيقهم إلى حد التهوين من قيمة شاعر لا يمكن إنكار تفوقه، لمجرد أن ولادته كانت بعد ظهور الإسلام، ومن ثم نشأ عند علماء العربية طبقة وسط من الشعراء هي طبقة المخضرمين، أي الذين قضوا شببتهم على الأقل في زمن الجاهلية" (52).

وعن تأثير الإسلام في شعراء العرب، يقول بروكلمان: "ولم يؤثر الإسلام تأثيراً عميقاً في شعراء العرب، كما يريد النقاد العرب أن يقنعونا بذلك" (53).

(48) ينظر تاريخ الأدب العربي بلاشير، ص-ص، 9-10.

(49) تاريخ الأدب العربي كارل بروكلمان، ص33.

(50) ينظر تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرافعي، ص-ص 22-23.

(51) ينظر تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، ص-ص 34-35.

(52) تاريخ الأدب العربي كارل بروكلمان، ص36.

(53) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

ويشير عبد الحليم النجار في هذا القول إلى شوقي ضيف في كتابه التطرر والتجديد في العصر الأموي في هامش الصفحة على خلاف بروكلمان الذي لم يذكر أحداً من أولئك النقاد بل يستكمل فيقول: "فقد سلك شعراء العصر الأموي دون مبالاة مسالك أسلافهم الجاهلين" (54).

ومن ثم يكمل "ولم تسد روح الإسلام حقاً إلا بعد ظهور العباسيين، وهذه الروح الإسلامية لم تقصر اتجاهها حينئذ على محاربة تهاون العرب الديني فحسب، بل قاومت كذلك طبيعة العصبية القومية نفسها، فإن العباسيين قد استعانوا على العرب بالموالي، وخصوصاً بمن أسلم من أهل خراسان واعتمدت دولتهم على العجم وإن استقامت نخوة العرب في العراق وهكذا إنما في عهد العباسيين أدب إسلامي بلسان عربي" (55).

ومن خلال ذلك يقول بروكلمان "ومن هنا نقسم الأدب العربي إلى مرحلتين أساسيتين:

1. أدب الأمة العربية من أوليته إلى سقوط الأمويين سنة 132هـ — 750م وتتقسم هذه المرحلة إلى الأقسام التالية:

أ. الأدب العربي إلى ظهور الإسلام.

ب. محمد ﷺ وعصره.

ج. عصر الدولة الأموية.ط.

2. الأدب الإسلامي باللغة العربية" (56).

ومن ثم يصف كارل بروكلمان مباحث للأدب في أواسط القرن العاشر الميلادي فيقول:

"الازدهار الحقيقي للأدب العربي يستمر ثلاثة قرون ففي أواسط القرن العاشر الميلادي لقيت الثورة المادية والحياة العقلية اضمحلال سريع التدهور مع زهاب الوحدة السياسية للدولة العباسية، نعم حصل ازدهار متأخر دام ثلاثة قرون بعد ذلك ولكن عواصف المغول في القرن الثالث عشر حطمت ذلك الازدهار تحطيماً أخيراً" (57).

ويقول أيضاً: "حقاً لم يمت الأدب العربي في غمرة هذه العواصف، ولكنه جمد منذ ذلك التاريخ على مناهج ثابتة، ولم يثمر إلا الشعر والتاريخ بعض ثمرات أصلية، على أن ما فقده الأدب العربي من أصالة في هذه الفترة، قد استطاع أن يعادله بتأثيره التربوي في عدد كبير من الشعوب التي دخلت في الإسلام تدريجاً.

(54) تاريخ العرب العربي كارل بروكلمان، ص 36.

(55) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(56) تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، ص 37.

(57) تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، ص 37.

وكان أهم حدث سياسي في ذلك العصر هو فتح مصر على يد السلطان العثماني: سليم الأول سنة 1517م، فقد أمكن بذلك توحيد الشعوب الإسلامية من أهل السنة، وجمعها في دولة واحدة حول شرقي البحر الأبيض المتوسط.

ومنذ أواسط القرن التاسع عشر الميلادي أخذت مؤثرات الثقافة الأوروبية تباشر عملها باطراد في العالم الإسلامي، حتى غيرت الأدب العربي من أساسه في القرن العشرين⁽⁵⁸⁾.

وينتهي بعد ذلك كارل بروكلمان مقدمة كتابه فيقول: "وبمقتضى ما ذكرناه نقسم تاريخ الأدب الإسلامي إلى خمسة أعصر"⁽⁵⁹⁾.

ثانياً: رأي الباحثة في مقدمة كارل بروكلمان:

1. بدأ كارل بروكلمان مقدمته بتعريف لفظ الأدب، ويستشهد بـ أغسطس بوك الذي جعل النقوش الباقية لشعب من الشعوب داخلة في دائرة أدبه.
2. يرفض كارل بروكلمان أن يخضع الأدب وتاريخه لقيود الثقافة الحديثة، لأن اللغة العربية لم تبق مقيدة بحدود أمة واحدة.
3. يدرس كارل بروكلمان تاريخ الأدب العربي من حيث هو مظهر وقالب للثقافة الإسلامية، وعليه يخرج من عمله كل كتابات النصارى واليهود التي اختصت بأبناء عقيدتهم، وحدهم معللاً السبب في ذلك أن اليهود والنصارى استخدموا العربية لصالح معتقداتهم فحسب، ولا سيما الدينية التي أخفوها قسراً من كانوا خصوماً لها لما تمثله من آراء.
4. تجد كارل بروكلمان ذات شخصية ناقدة مثقفة ملمة بجميع الجوانب الأدبية، فهو مثلما أخرج من كتابه اليهود والنصارى، لأنهم استخدموا اللغة العربية لصالح معتقداتهم تجده يفسح المجال إلى الأدب والأدباء الذين لم يتجهوا بكتبهم إلى إخوانهم في العقيدة، وحدهم فينبغي أن يجدوا هنا أيضاً مكاناً لهم، فأني أنصاف هذا الذي قام به كارل بروكلمان.
5. يشيد كارل بروكلمان على الأجيال القادمة بأن تضع أهدافاً جديدة، والمسمى بالمذهب التاريخي للحياة العقلية.
6. يلزم كارل بروكلمان كل مؤرخ في الأدب العربي أن يدخل كل ظواهر التعبير اللغوي في دائرة عمله، ولا يجوز له الاقتصار على فن القول في نطاق أضيق إلا في العالم الحديث الذي يقترب فيه العالم الإسلامي بازدياد مطرد من الثقافة الأوروبية.

(58) تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، ص 37.

(59) المصدر نفسه، ص 38.

7. اعتمد كارل بروكلمان على اقتباسات من بعض المؤلفين ذاكراً لهم ولكن عندما أراد انتقاد فئة من النقاد العرب، ذكرهم عامة: معللاً السبب في أنهم أوردوا أن يقنعوه بأن الإسلام لم يؤثر تأثيراً عميقاً في شعراء العرب.
8. يذكر كارل بروكلمان مصارده في مقدمة كتابه وهي غير مرتبة لا أبجدياً ولا زمنياً، ومجموعها ثمان وستون ومائة "168" ويذكر أيضاً المحاولات التي سبقت كتابه موضحاً اسهاماتهم واصفاً إياها سواء بالسلب أو الإيجاب أو بمن احتدوا حذوه.
9. يذكر كارل بروكلمان أيضاً المؤلفات العربية من أهل مصر والشام والعراق، ورتبها بحسب الترتيب التاريخي، وهو يرى فيها بأنها ضئيلة القيمة، وكما أول كتاب هو إدوارد فانديك وفليببيدس قسطنطن تاريخ العرب وآدابهم تاريخ 1892م، وآخرها محمد أمين النواوي تاريخ الأدب العربي في مصر من العهد الفاطمي إلى العصر الحاضر، مصر 1938م، وكانت مجموعها "24" أربع وعشرين كتاباً؟
10. يذكر المترجم عبد الحليم النجار في بداية كلمته بأن تعريب كتاب تاريخ الأدب العربي كارل بروكلمان كان أملاً يراود كل قارئ بالعربية حينما يبحث في علوم العرب وآدابهم... ويتحدث عن كارل بروكلمان بأنه ينظر إلى الحياة العقلية قبل كل شيء إلى مكان هذه الحياة في العالم المحيط بها.
11. يقول عبدالحليم النجار بأن بروكلمان لا يقصد أولاً يقصر قصده من تاريخ الأدب على تلك النظرة العربية البحتة المحدودة بحدود الزمان والمكان، والتي اعتدنا أن نجدها قديماً وحديثاً عند من تناولوا هذا الفن من الكتاب، والعلماء العرب في طريقتهم التعليمية الهادفة التي تتجه إلى تنمية الذوق الأدبي أو تربية ملكة النقد المنهجي.... بل ينتقد عبد الحليم كتب الطبقات أو التراجم ويذكر من بينها أسلوب فهرست ابن النديم، وكشف الظنون، وغيرها من معاجم الكتب، ويجد أن بروكلمان قصد ذلك كله على طريقتة الخاصة، وترد الباحثة على عبد الحليم النجار، بما قاله بروكلمان بحين قال:
- لا تسمح بعد الحالة الراهنة للعلم اللغوي العربي بكتابة تاريخ الأدب العربي بالمعنى الحديث في علم الأدب، وفي الحق لقد تغير تحديد الغرض من ذلك التاريخ، وتجدد باطراد في ألمانيا على الأقل تبعاً لنمو الأدب نفسه، وأخيراً اتجه النظر إلى البحث في آثار الشاعر، والمفكر عما يجب ملاحظته من نمو الحياة العقلية برمتها من حيث اتصال هذا النمو بتلك الآثار كما اتجه إلى الكشف عن القوى المؤثرة فيها، بل عليه أن يقتصر على إعداد المواد المطلوبة لمثل ذلك البحث من التراجم وأخبار الكتب وأن يعبر الطريق على هذا النحو للتعرف على بواطن حياة الأدب العربي في المستقبل، وأخيراً فإن ما انتقده عبدالحليم النجار من تلك التراجم والكتب فإنها كانت من ضمن مصادر كارل بروكلمان في كتابه، وأيضاً تجد الابحثة أن كارل بروكلمان تجاوز تلك المصادر في محتويات كتابه إلى مصادر وأبحاث أكثر مما ضفوا، ومن بينها على سبيل المثال:

"رودوا كانكيس الخنساء ومراثيها"⁽⁶⁰⁾.

"جولد زيهر ملاحظات على الحراشي العربية" عند حديثه في أولية الشعر، وأيضاً "ديوان جرير ونقائض جرير والفرزدق، وهنا تجد الباحثة في مصادر كارل بروكلمان مادة تستحق الدراسة في المستقبل فهناك مصادر ذكرت في الهوامش، ومصادر كان قد ذكرها بروكلمان في الجزء الرابع عند كل باب يصف مراجعه قبل المقدمة.

المبحث الثالث

أولاً: أهم ما ورد في مقدمة ريجي بلاشير

ثانياً: رأي الباحثة في مقدمة ريجي بلاشير

المبحث الثالث أهم ما ورد في مقدمة ريجي بلاشير

يبدأ ريجي بلاشير مقدمة كتابه فيقول:

((بين يدي القارئ الفرنسي حالياً عدة بحوث عامة تتفاوت في أهميتها عن تاريخ الأدب وإذا بدا أن كتاب الأدب العربي للمستشرق كليمان هوار لم يعد صالحاً فإننا لا نزال نفيد من مطالعة المقالين القيمين المليئين بالمادة والمعلومات اللتين كتبتهما المستشرقان "بروكلمان وكراتشوفسكي"^(*)))⁽⁶¹⁾

ويذكر ريجي بلاشير في مقدمة كتابه عدداً من المستشرقين الذين لهم أبحاث دقيقة في تفكيرها لكي يستقرها القارئ فهو يقول:

"ثم ان القارئ يجد بحثاً إجمالياً جيداً في الصفحات الدقيقة في تفكيرها التي أضافها المستشرق "غودفروا ديمونين" إلى الطبعة الثانية من كتابه "المؤسسات الإسلامية"، ويجد القارئ معلومات مفيدة في مقال المستشرق هنري ماسيه في المجلد السابع عشر من دائرة المعارف الفرنسية ويجب بصورة خاصة ألا نهمل كتاب:

"مختصر تاريخ الأدب" لعبدالجليل، الذي قدم في شكل مستحب لمحات موثقة نسبياً عما كانت عليه الآداب العربية منذ نشوئها إلى أيامنا هذه"⁽⁶²⁾

(60) تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، ص48.

(*) كراتشوفسكي: هو اغناطيوس جوليا نوفنتش كراتشوفسكي، 1300-1370هـ 1883-1951م. مستشرق روسي من كبارهم ولد في قبلنا عاصمة ليتوانية القديمة، ينظر الاعلام، الجزء الخامس، صص 212-213.

⁶¹ () ينظر تاريخ الأدب العربي ريجي بلاشير/ترجمة إبراهيم الكيلاني، دار الفكر- دمشق "د.ط" 1419هـ، 1998م/ص9.

⁶² () تاريخ الأدب العربي، ص9.

وبعد ان تناول عدة كتب كانت قد تحدثت عن الأدب تجد الباحثة ريجي بلاشير يقول عنها:

"إن الطابع الغالب على تلك البحوث هو التبسيط، ولعل الزمن قد حان لكي نطمح إلى تجاوز هذا التبسيط، وهذا ما رميت إليه في كتابي هذا عن تاريخ الأدب العربي، فهو في آن واحد يجمع بين التأليف والبحث في الجزئيات، غايته تزويد المستعربين والمتخصصين في دراسة الأدب المقارن بأداة لا غنى عنا متوفرة في الآداب الأخرى"⁽⁶³⁾

إذا هذا هو أول سبب عند ريجي بلاشير، والذي من أجله ألف كتابه، وفي الوقت ذاته يشير بلاشير "في أن الإقدام على هذا المشروع جرأة مفرطة، وطموح متهور، وليس بغافل على من يتصدى له عن أن الهدف الذي يرمي إليه لا يمكن بلوغه أحياناً، وهو يعلم قبل أي إنسان، مدى وسائله، وحدود استطاعته، وهو يعلم فوق ذلك أن عملاً من هذا النوع يفوق طاقة رجل بمفرده كما يعلم أن المشروع الذي وقف نفسه على تحقيقه سابق - بشكل محسوس - لأوانه، وأنه يستلزم بحوثاً تمهيدية عديدة غير موجودة الآن، وأن هناك كثيراً من الشكوك والغوامض التي بين أيدينا أقل من أن نرضينا في أكثر الأحيان"⁽⁶⁴⁾

ويعترف بلاشير بأنه "وبالرغم من قوة هذه الاعتراضات وصحتها فقد رأينا من المستحسن ألا نقف عندها عملاً بقول الناقد "برونتير":

"لن يعمل الإنسان شيئاً إذا ظل دوماً في موقف الانتظار" ثم أنه لا شيء في الوقت الحاضر ينبئ بقرب ظهور تلك البحوث التمهيدية، فالانتظار معناه المجازفة بالبقاء صفر اليدين مدة طويلة والطريقة المجدية حقاً، لتطوير معارفنا عن الأدب العربي هي - دون ريب - في أن نحصي ما عرفناه عن هذا الأدب من منجزات هزيلة، وأن نرسم لوحة لمادتنا الفقيرة، وأن نحدد إطار البحوث المقبلة"⁽⁶⁵⁾

هنا تتوقف الباحثة عند ثلاث مفردات أوردها بلاشير: وأولها: في قوله:

"أن نحصي ما عرفناه عن هذا الأدب من منجزات هزيلة"

وما لفت انتباه الباحثة كلمة هزيلة، وبالعودة إلى لسان العرب في مادة "ه- ز- ل" تجد الهزل نقيض الجد، ورجل هزيل كثير الهزل، والهزيلة: اسم مشتق من الهزال كالثتيمة من الشتم.⁽⁶⁶⁾

⁶³ () تاريخ الأدب العربي/ ص10.

⁶⁴ () تاريخ الأدب العربي/ ص10.

⁶⁵ () تاريخ الأدب العربي/ ص10-11.

⁶⁶ () ينظر لسان العرب للإمام العلامة ابن منظور/ تحقيق ياسر سليمان أبو شادي، مجدي فتحي السيد، دار التوفيق للتراث: القاهرة، "دط" 2009، المجلد الخامس عشر، ص- ص 98-99.

وقد جاء في التنزيل: ﴿وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾⁽⁶⁷⁾

وتتفسرها "بالعب والباطل يعني أنه جد كله ومن حقه وقد وصفه الله بذلك أن يكون مهيباً في الصدور معظماً في القلوب يرتفع به قارئه وسامعه أن يلم بهزل أو يتفكه بمزاح"⁽⁶⁸⁾

إن استخدام لفظة هزيل عند بلاشير في بداية مقدمته؛ لأن اللفظة ذكرت في القرآن الكريم، وما ذكر في القرآن من أحداث يجدها بلاشير تخالف المادة المعروفة عن الأدب التي يجدها هزيلة على خلاف ما ذكر عن القرآن "وما هو بالهزل" ... وليس هناك من وجهة نظر بلاشير أي عمل بحثي يعد حقاً دراسة ينطلق منها لذلك سيرسم لوحته هو عن الأدب كما يشاء؛ لأنه هزيل... فكيف يا ترى تناول بلاشير الأدب إن كان هذا هو ما عرفه عنه ويشير بلاشير إلى المآخذ الذي سيؤخذ على كتابه تاريخ الأدب فيقول "وإذا كان على كل عمل علمي، من حيث المبدأ، أن يحل محله عمل آخر أكثر كمالاً فسيؤخذ على عملي أنه صنع بسرعة، لأنه ألف بصورة مبكرة، وهذا ما يكون عذره وعلّة وجوده معاً"⁽⁶⁹⁾

وتجد الباحثة السبب الذي من أجله وضع بلاشير كتابه هو المآخذ التي يراها بلاشير في كتاب تاريخ الأدب للمستشرق بروكلمان، وذلك في قوله "إن محاولتي هذه تكاد تكون مستحيلة تماماً، لولا كتاب ضخم عن (تاريخ الآداب العربية، للمستشرق (بروكلمان، الذي يحصي إحصاءً تاماً وأميناً جميع ما كتب في اللغة العربية محدداً المخطوطات فيما يخص الآثار غير المطبوعة، والطبعات والدراسات التي تناولت تلك الآثار.

ويسرني أن أشد بعظمة هذا العمل، ثمرة الدأب المتواصل، الذي وضع - أحسن من أي كتاب آخر - آفاق معلوماتنا عن الآداب العربية، هذا مع العلم بأننا سنخالف، بصورة جازمة، في نواح كثيرة من بحثنا، التصورات الواردة في كتاب بروكلمان"⁽⁷⁰⁾.

ويتجه بلاشير إلى انتقاد كتاب بروكلمان فيقول: "إن أولى هذه المخالفات تضيق مفهوم كلمة (أدب)، وسوف لا تعني هذه الكلمة بعد الآن مجمل الآثار المكتوبة في اللغة العربية وأعني بذلك الشعر والنثر الأدبي والآثار الفلسفية والكلامية والفقهية والعلمية"⁽⁷¹⁾ فقد انتقد بلاشير كارل بروكلمان في أول

⁶⁷ () سورة الطارق: الآية 14.

⁶⁸ () تفسير الخازن الحسني لباب التأويل في معاني التنزيل وبهامشه تفسير القرآن الجليل المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل/ تأليف الإمام الجليل العلامة أبي البركان عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، الناشر محمد أمين دمج وشركاؤه- بيروت، الجزء الرابع، ص 369.

⁶⁹ () تاريخ الأدب العربي/ ص 11.

⁷⁰ () تاريخ الأدب العربي/ ص 11.

⁷¹ () تاريخ الأدب العربي/ ص 11.

مقدمة كتابه تاريخ الأدب العربي فقد تناول بروكلمان الأدب في قوله: "يمكن إطلاق لفظ: الأدب، بأوسع معانيه على كل ما صاغه الإنسان في قالب لغوي ليوصله إلى الذاكرة"⁽⁷²⁾.

في حين يقول بلاشير أنه "سنطلق على كلمة (الأدب) معناها المصطلح عليه عموماً في كتب الأدب المدرسية الأوروبية. ومن المستحسن توضيح الفكرة: ويختلف تعريف الكتاب الأدبي بالنسبة للجمهور فرب كتاب يعتبره الجمهور أدبياً ألفه صاحبه للباحثين والمختصين، غير قاصد من ورائه سوى غرض تعليمي مجرد عن كل غاية أدبية، ومع ذلك فإن هذا الأثر المكتوب يكتسب بتأثير عوامل شتى في نظر طبقة أخرى من القراء، صفة أدبية لا جدال فيها، لنضرب على ذلك مثلاً: "خواطر باسكال"⁽⁷³⁾ الفلسفية *Les pensees de pascel* أو أبحاث بوسوية *Bosssuet* عن التاريخ الكوني، وكذلك: (مقدمة ابن خلدون، التي هي في الواقع مقدمة منهجية لعلمي التاريخ والاجتماع والتي جعلت منها حماسة الشرقيين المتأخرة، إحدى الآثار الفذة في الأدب العربي. ويجب الاعتراف بأن أمثال هذه الانقلابات في المفاهيم استثنائية"⁽⁷⁴⁾

ويقول أيضاً "أن الصفة الأدبية لأثر من الآثار أو قصيدة من القصائد تستشعر إذا تبعاً للخطة التي رسمها المؤلف"⁽⁷⁵⁾.

ولا يكتفي بلاشير بالاستشهاد في مقدمة كتابه بآراء بعض العلماء فيضيف إلى ما سبق ما قاله لانسون عند حديثه عن الصفة الأدبية فيقول: إن الصفة الأدبية لأثر من الآثار، أو قصيدة من القصائد، تستشعر إذا تبعاً للخطة التي رسمها المؤلف. ويقول (لانسون): "إن علامة الأثر الفني هي في القصد الفني أو مفعوله بل هي في الشكل أو رشاقتة، فالأدب يتألف من الآثار كلها التي لا تتكشف عن مدلولها ومفعولها إلا بعد تحليل كامل بدعي للشكل"⁽⁷⁶⁾

⁷² () تاريخ الأدب العربي كارل بروكلمان/ نقله إلى العربية الدكتور عبدالحليم النجار، دار المعارف- مصر، الطبعة الثانية: "د-ن"، ص3.

⁷³ () هوبليز باسكال 1662-1623م فيلسوف ورياضي فرنسي اشتهر بنظرية الاحتمالات في الرياضيات وقد حاول أن يتخذ من موقفه الفلسفي طريقاً يوحد فيه بين المخلوق والخالق أي بين الإنسان والله ويجتهد في إبراز هذه الرؤية ولا سيما في مؤلفاته ومن بينها الخواطر رداً على الملحدين ومنهج بلير عقلي تأملي يعتمد على الملاحظة والتجربة من موقع مركز يقين للكاتب رياض صدقي.

⁷⁴ () تاريخ الأدب العربي، بلاشير/ ص12.

⁷⁵ () المصدر نفسه/ الصفحة نفسها.

⁷⁶ () تاريخ الأدب العربي/ ص12.

وعلى ذلك الأساس يقول بلاشير بأنه: "فإننا سنتجنب في تاريخنا هذه الكميات الهائلة من المكتوبات الكلامية والفقهية واللغوية والعلمية التي لم تؤلف بقصد فني والتي هجرت عن أن تشير عند القارئ ما يسميه فاليري (الحال الشعرية)⁽⁷⁷⁾.

ويعود بلاشير إلى ذكر بروكلمان في قوله: "أما ثاني الانحرافات عن كتاب (بروكلمان) فهو تحديد العصور الأدبية فإن (بروكلمان) قسم تاريخ العرب الأدبي على الشكل الآتي:

- أ. عصر ما قبل الإسلام
- ب. عصر النبي - ﷺ - و صدر الإسلام إلى سقوط الأمويين سنة 750م.
- ج. عصر العباسيين من فتح بغداد من قبل المغول سنة 1258م.
- د. العصر العباسي اللاحق ويمتد حتى حملة نابليون على مصر 1798م.
- هـ. عصر النهضة السورية اللبنانية المصرية منذ القرن التاسع عشر إلى أيامنا⁽⁷⁸⁾

ويعلق بلاشير على ذلك بقوله: "وليس من العسير علينا أن نتبين ما يؤدي إليه هذا التقسيم من التباسات خطيرة، فهو عوضاً عن أن يكون مستوحي من اعتبارات أدبية صرفة، فإنه لا يُقيم وزناً في الحقيقة إلا لتوارث السلالات الملكية، أو الحوادث التي كان لها دون ريبة أثر في تاريخ الإسلام، بيد أن صلتها مع الأدب تبدو غير متوافقة ولا حقيقة جداً"⁽⁷⁹⁾.

هنا تقف الباحثة على قول بلاشير وما كان رأيه إلا رداً على ما قاله كارل بروكلمان في مقدمة كتابه حين قال بعد ان قسم الأدب إلى مرحلتين أساسيتين (هذا، ولم يكد الازدهار الحقيقي للأدب العربي يستر ثلاثة قرون. ففي أواسط القرن العاشر الميلادي لقيت الثروة المادية والحياة العقلية اضمحلالاً سريع التدهور مع ذهاب الوحدة السياسية للدولة العباسية، نعم حصل ازدهار متأخر دام ثلاثة قرون بعد ذلك، ولكن عواطف المغول في القرن الثالث عشر حطمت ذلك الازدهار تحطيماً الأخيراً. حقا لم يحث الأدب العربي في غمرة هذه العواصق، ولكنه جمد منذ ذلك التاريخ على مناهج ثابتة، ولم يثمر إلا الشعر والتاريخ بعض ثمرات أصيلة. على أن ما فقده الأدب العربي من أصالة في هذه الفترة، قد استطاع ان يعادله بتأثيره التربوي في عدد كبير من الشعوب التي دخلت في الإسلام تدريجياً، وكان أهم حدث سياسي

⁷⁷ () المصدر نفسه/ الصفحة نفسها.

⁷⁸ () تاريخ الأدب العربي/ ص 12-13

⁷⁹ () تاريخ الأدب العربي/ ص 13 .

في ذلك العصر هو فتح مصر على يد السلطان العثماني: سليم الأول سنة 1517م. فقد أمكن بذلك توحيد الشعوب الإسلامية من أهل السنة وحجمها في دولة واحدة حول شرقي البحر الأبيض المتوسط".⁽⁸⁰⁾ فهذا الذي تحدث عنه كارل بروكلمان هو ما تراه الباحثة في اعتراض بلاشير عليه ورأى بأن تلك الأحداث صلتها مع الأدب غير متوافقة ولا حقيقية جداً؛ وذلك من وجهة نظر الباحثة.

ويُضيف أيضاً بلاشير فيقول "والخلاصة فإن بروكلمان" قد طبق بكل بساطة، على تاريخ الأدب التقسيمات القابلة للنقد في بعض نواحيها، تلك التي اعتمد عليها المؤرخون، دون أن يذكر في الوقت نفسه، أن ليس ثمة تزامن بين الحوادث التاريخية والوقائع الأدبية، ففي الشعر مثلاً لم تحدث رسالة محمد- ﷺ انقطاعاً في مفاهيم الشعراء السابقين واللاحقين الذين جاؤوا عقب الإسلام مباشرة فإن تأسيس خلافة الأمويين في الشام وازدياد أهمية سوريا والعراق في العالم الإسلامي هما اللذان أوجداً ظروفًا جديدة، وأخذنا تطوراً في الأدب كما أنه من الشطط أن نطلق تسمية العباسيين على دور مؤلف من خمسة قرون... أننا قدرنا إذا انطلقنا من اعتبارات تختلف عما ذكرناه أنا من الصواب تعيين أوائل كل مرحلة أدبية وأواخرها"⁽⁸¹⁾.

ونجد بلاشير يوضح موضوعات كتابه، ومنهجيته في التأليف فقد قال: "عينا بتطور المجتمع الإسلامي أكثر منه بالحوادث السياسية كما عينا باشعاعات المراكز العقلية وظهور التيارات الفكرية التي أوجدت أشكالاً أدبية جديدة أو فرضت تجديداً على الصيغ القديمة. وفي الجملة فإن هذا الكتاب يتفق وكتاب المستشرق "جيب" في تاريخ الأدب العربي، فإنه يعود الفضل في هذا التقسيم الدوري"⁽⁸²⁾

وقد أوضح مترجم كتاب تاريخ الأدب العربي إبراهيم الكيلاني، كيف كان تقسيم المستشرق "جيب" الذي اتخذه بلاشير في منهجية كتابه فقد "قسم جيب في كتابه تاريخ الأدب العربي أدوار الأدب كما يلي:

- 1- اللغة العربية 2- عصر البطولة من (500م إلى 622م) 3- الأدب في عهد العباسيين من (813م إلى 847) 4- الأدب في عهد العباسيين (847م إلى 945م) 5- حلقة سيف الدولة 6- العراق تحت حكم بني بويه 7- فارس الشرقية"⁽⁸³⁾

⁸⁰ () تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، الدكتور عبدالحليم النجار، ص37.

⁸¹ () تاريخ الأدب العربي/ بلاشير، ص13.

⁸² () المصدر نفسه/ ص14.

⁸³ () الصفحة نفسها/ الهامش.

وقد تتبعت الباحثة ما قاله بلاشير في أول أقسام كتابه، والذي عنوانه بـ "سيطرة العرب في أدب العربية منذ نشوئه إلى حوالي سنة 725م" (84) والذي قال فيه "تعريف المجال العربي: سوف لانخضع في هذا البحث من التاريخ الأدبي للعادة التي تقضي بالبء بوصف إجمالي لجزيرة العرب، إذ لم يشمل المجال العربي حتى أواخر القرن الأول للهجرة السادس للميلاد سوى قسم من هذه القارة..." (85) فإن الباحثة تجد انه أراد بذلك أن يخالف كارل بروكلمان في تاريخ الأدب العربي فقد اهتم كارل بروكلمان في الباب الأول من كتابه بوصف إجمالي لجزيرة العرب، فقال: "ففي السهل الساحلي الخصيب في الجنوب، وفي السفوح الزراعية الكثيرة المياه، والمشرحة وراء ذلك السهل في تصاعد يبلغ مرتفعات شاهقة..." (86)

ولكن بلاشير خالف كارل بروكلمان فقال: في تحديد المجال العربي وصفاته:

أين هو مهد اللغة العربية؟ إن أكثر الآثار قدماً عن هذه اللغة تعود كما يبدو إلى قبائل الشمال وأواسط الجزيرة، فمن المغريات أن نضع مهد هذه اللغة في المناطق المذكورة، غير ان هذه الفرضية تقوم مع ذلك على دلائل واهية، ووثائق ضعيفة تجعل من الأصلح تأجيل البحث في القضية". (87)

وماتجده الباحثة استشرافاً في قول بلاشير، ناهيك عما تقدم ذكره هو في قوله: "ولكننا لانستطيع التثبت من ذلك، وعلى كل حال فإننا نسميه عربياً انتظاراً للوقت الذي نستطيع فيه التأكد من الواقع الذي ستبدي هذه اللغة تحت ستارة في زمن أكثر قرباً منا، ولنصطلح على إطلاق اسم العرب على جماعة صفتهم الوحيدة في نظرنا استعمالهم المنطوق لهجة". (88)

فماذا يقصد بلاشير بهذا القول يا ترى! وبالعودة إلى مقدمة كتابه نجده يُحدد أيضاً، أين سيتوقف في عرض موضوعات كتابه مُعللاً سبب ذلك، فيقول: "وقد رأينا من جهة أخرى التوقف في كتابنا عند أواخر القرن الخامس عشر للميلاد (التاسع للهجرة)، فضرينا صفحاً عن كثير من الشعراء التافهين، والناثرين المجريين عن الأصالة، والجماعة المتعبين الذين عاشوا من القرن التاسع إلى القرن الثاني عشر للهجرة (من السادس عشر إلى الثامن عشر الميلادي) والذين لا يستحقون أن يفسح لهم المجال في تاريخ أدبي. ومنذ القرن التاسع للهجرة (الخامس عشر للميلاد) ولأسباب سنعرضها فيما بعد، جفا معين الحياة والعفوية في الآثار المكتوبة باللغة الفصحى، فطويت بذلك صفحة من صفحات الثقافة الإنسانية، ولم تعد جذوة

⁸⁴ () تاريخ الأدب العربي بلاشير/ ص19.

⁸⁵ () المصدر نفسه/ ص21.

⁸⁶ () تاريخ الأدب العربي كارل بروكلمان/ ص41.

⁸⁷ () تاريخ الأدب العربي بلاشير/ ص21-22.

⁸⁸ () المصدر نفسه/ الصفحة نفسها.

الأدب العربي إلى الإلتقاد إلا في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي حين مرت النهضة في سيرها المضطرب. إن أبحاث (بروكلمان) وعبدالجليل في تاريخ هذه الحركة تغنينا عن الرجوع إليها مرة أخرى. وقد يصدّق القارئ لإفساحنا مكاناً لدراسة الأوضاع الجغرافية والأثنية والاجتماعية، في كتاب عن الأدب العرب".⁽⁸⁹⁾

إن هذا الرأي الصادر عن بلاشير فيه إنصاف للأدب العربي، بل تستغرب الباحثة من قول مصطفى صادق الرافعي عندما قال: "إن صيغ أولئك (المستشرقين) وهؤلاء (المستغربين) لايعتبر في حقيقة التأليف إلا توسعاً من ضيق، وتوفير من قلة، وإغراقاً في الحشد والاجتلاب، والفرق بعيد بين علم يورد منه المؤلف إشباعاً لكتاب، وبين كتاب يفرده إشباعاً للعلم نفسه؛ ولهذا بقي تاريخ آداب العرب محتاجاً إلى طريقة أخرى، لا يُختصر فيها الزمن بسرعة النقل، ولا يرقّه على الفكر بهذا "الاضطراب الرياضي" في وثوبه بين الكتب، ولا يُستر فيها قبح التأليف بحسن التقسيم، ولا يقوى ضعف المعنى بما يكون من العناية، ولا تنفتح الفصول الهزيلة سمناً بما تلبس من الأوراق الكثرة"،⁽⁹⁰⁾ لأن مارل بروكلمان وريجي بلاشير يرفضان ما يخالف التوافق بين الإسلام والعرب، والابتعاد عن كتابات النصارى واليهود، وأما ما ذكره من الفصول الهزيلة هي مقاله ريجي بلاشير في مقدمته.

وتؤيد الباحثة رأي ريجي بلاشير... وتضع اللوم على بعض المؤلفين العرب الذين كانوا في مؤلفاتهم ينتهجون هم نهج الاستشراق من حشو واستطراد وكُدية... حتى ألبسوا الأدب لباس العجائب والغرائب... ومن ثم يشيد بلاشير بتلك العناية الدقيقة في موضوعات كتابه فيقول: "ولا يظنّ القارئ أن هذه العناية بدراسة الوسط معناها قبول نظريات تين⁽⁹¹⁾ دون قيد أو شرط"⁽⁹²⁾.

ويذكر إبراهيم الكيلاني في هامش الصفحة مذهب "تين" والذي يقوم على: الصرف، والزمن والبيئة، تلك الركائز الثلاثة ينادي بهاتين في نظريته.

ومن ثم يتحدث بلاشير عن دواعي كتابة كتابه فيقول: "وفي الحق عند كتابتنا هذه الأبحاث قد استجبنا لداعيين أولهما: حصر الظواهر المبعثرة. ولكنها معروفة في كتب التاريخ وعلم الأقاليم. وثانيهما:

⁸⁹ () تاريخ الأدب العربي بلاشير/ ص ص 14-15.

⁹⁰ () ينظر تاريخ آداب العرب/ مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي- بيروت، الطبعة السادسة، 1422هـ- 2001م، ص 23.

⁹¹ () هو: تين هيبوليت أدولف فيلسوف ومؤرخ وناقد أدبي فرنسي ولد في 21 نيسان 1828 في فوزبية، ومات في آذار 1893، في باريس حصل على شهادة الدكتوراه في الآداب سنة 1853 له عدة مؤلفات ومن بينها تاريخ الأدب الإنجليزي وكتاب في العقل والذي فيه مقولته الشهيرة: العرق والبيئة والعصر، معجم الفلاسفة (الفلاسفة- المناطقة- المتكلمون - اللاهوتيون- المتصوفون) إعداد جورو طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، وبيروت، الطبعة الأولى، 1987، ص 225..

⁹² () تاريخ الأدب العربي بلاشير/ ص ص 15-39.

تركيز بعض النقاط الضرورية بغية إيجاد العناصر المفيدة في تفهم حركة أدبية قد تخدعنا بغرابتها، حق إذا قبلنا هذا المنهج وجدنا أنفسنا مرغمين على القبول بأن طبيعة الظواهر الملاحظة تتفق ومذهب "تين" وإذا كان لنا أن ينبغي مؤيداً لنظرية تأثير الوسط على الأشكال الأدبية فلن نجد أحسن من الرجوع للعرب"⁽⁹³⁾

إن كانت نظرية تين تتحدث عن "العرف، والبيئة، والعصر، وهي الدعوى التي شككت في الحرية ولم تقبل إلا بالمسئولية الاجتماعية"⁽⁹⁴⁾ فماذا يقصد بلاشير في قوله: فلن نجد أحسن من الرجوع للعرب، وخاصةً عندما أضاف "فليس الباحث بمجرد، عندئذ، كما هي الحال في الآداب الأوروبية، على قهر الوقائع أو الحط من أثر عطاءات العباقرة والنوابغ في عالم الأدب. فإن الفعالية الأدبية، في أدوار عدة، بل في الأدوار الهامة، تظل جماعية، بمعزل عن كل خلق فردي حقاً، وإذا ما اتفق أن وجدنا خلاف ذلك فإننا لا نلبث إذا أمعنا النظر أن ندرك أن الظاهرة حركة تجديد أوجدتها فئة أو جماعة أدبية... ولا شك في أننا نلحظ في الأدب العربي منذ زمن معين، جهوداً بذلك للخروج من نطاق اللاشخصية والارتجاع إلى مستوى إنتاج آثار أدبية ذات سمات خاصة هي انعكاس لخلق المؤلف ومزاجه"⁽⁹⁵⁾

ويذكر بلاشير خير مثال، على ذلك فيقول: "وينطبق على شخصيات فذة أمثال المعري"⁽⁹⁶⁾ والغزالي"⁽⁹⁷⁾ وابن خلدون"⁽⁹⁸⁾، وبدرجة أقل على أمثال أبي نواس والجاحظ والمنتبي وفي مقابل ذلك كم من المفتنين هجزوا - على ما بذلوا من جهود - عن الخروج عن القواعد الموضوعية واما هو رائج"⁽⁹⁹⁾

فما هو أساس هذا الرأي عند بلاشير في أن يجعل من الجاحظ، والمنتبي، وأبي نواس في درجة وماذا يقصد بلاشير في قوله: "وعلى الجملة فالأدب العربي، وقد نلحق به آداب الشرق الأدنى - لم يعرف إلا في ومضات خاطفة، تلك الحاجة المرهقة الخصبة للتجديد، والتميز، والتعارض، وفي كل محاولة

⁹³ () تاريخ الأدب العربي/ بلاشير/ ص15.

⁹⁴ () معجم الفلاسفة، إعداد جورج طرابيشي، ص225..

⁹⁵ () تاريخ الأدب العربي بلاشير/ ص15.

⁹⁶ () المصدر نفسه/ ص15-16.

⁹⁷ () الغزالي: هو أبو حامد محمد ولد "450هـ-501هـ) وهو فيلسوف ومتكلم وفقه ومنتصر عربي لقبه أبناء دينه "حجة الإسلام" ولد في طوس بخراسان شمال فارس وهو من بين رجالات العصر الوسيط الشرقي وفي كتابه الشهير "المنقذ من الضلال" طبق فيه منهج النظر العقلي على الكلام، ينظر معجم الفلاسفة/ جورج طرابيشي، ص398.

⁹⁸ () تاريخ الأدب العربي بلاشير/ ص15.

⁹⁹ ()

مُلحة لكشف حالة أدبية متميزة عن أمثال أبي نواس⁽¹⁰⁰⁾ وأبي العتاهية⁽¹⁰¹⁾ وابن الرومي⁽¹⁰²⁾ تؤدي بنا إلى تفسيرات خاطئة، ويظهر أن الوضع الوحيد الملائم هو في إظهار الوشائج الكامنة بين مؤلفي الآثار والشعراء وبين الوسط الذي عاشوا فيه، ثم في إظهار الملامح التي تشكل النواحي المتشابهة لتؤلف فيما بعد مجموعات أو "رمزاً عقلياً" إن مثل هذه الطريقة تقودنا إلى نتائج مخيبة للأمل، ولكنها الوحيدة التي تبعدنا عن الهوء، وتحول دون إطلاق صفة الأصالة على آثار لا نملكها... على أنها ليست شواهد فردية بل تغييرات منبعثة عن طبقة اجتماعية أو طائفة تعكس في آن واحد حياتها ومثلها العليا⁽¹⁰³⁾

إن الباحثة تجد ان بلاشير يستطرد عند ذكر أي مؤلف فهنا يبين مذهب "تين" في أنه لا يقبل إلا بالمسؤولية الاجتماعية، والتي أوضحها بلاشير في ذلك العرض، ومن ثم يقول:

"وليس ثمة شيء، حتى التراجم إلا ويؤيد الانطباع القائم على غير المميز، والجماعي. فإن المستعربين يدركون بالتجربة مبلغ ضآلة المعلومات التي وصلتنا عن الشعراء والناثرين حتى في العصور الزاهرة التي تمتد إلى أواخر القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي)، إذ لا نملك سوى مجموعات قليلة الأهمية، ولكنها ثمينة جداً، لإحتوائها على نودار وملح وحكم وشواهد، وبالاختصار على كتل من الوثائق الثمينة جداً في تاريخ العادات، ولكنها على العكس، عديمة النفع عند كتابة ترجمة (حياة) متصلة، والتفريق بين مختلف النزاعات الشخصية، ولذا استحالات إلا في حكم الندرة - الصورة الأدبية في الأدب العربي. وما علينا إذاً إلا الرضا في كتابة التراجم، برسم الملامح، دون التركيز على الشخصية المدروسة، حتى إذا لم يتم قبول هذا المبدأ تغدو والتراجم (مدعاة للتسلي لا للفائدة)، وعرضاً في حد ذاته، لا وسيلة لفهم أفكار المؤلف وتفسير آثاره".⁽¹⁰⁴⁾

ويضع بلاشير مثلاً على ذلك حماد الراوية في قوله: "فوضعت مثلاً في مستوى واحد الأخبار الملونة التي تظهر حماداً الراوية في مجال سُكر الوليد بن يزيد الأموي، والأخبار التي يتهم بها المفضل الضبي بانتحال الشعر الجاهلي، مما قاد الباحث، بعد هذا، ليس إلى كتابة شبه ترجمة رومنسية مرواة بل

¹⁰⁰ () هو الحسين بن هاني بن عبد الأول "146-198هـ" أبو نواس شاعر العراق في عصره ولد في خورستان منطقة الأهوار، وتوفي في بيت خمارة كان يألفها / ينظر الأعلام/الجزء الثاني، ص225، وينظر اخباره في طبقات الشعراء المحدثين لعبدالله بن المعز/ تحقيق عمر فاروقالطباع، ص227.

¹⁰¹ () اسمع اسماعيل بن القاسم وكنيته أبو اسحاق ويدي بالزندقة.

¹⁰² () هو علي بن العباس بن جريح او جورجين، أبو الحسن شاعر كبير من طبقة بشار والعتبي رومي الأصل 3211-283، ينظر العلام، الجزء الرابع، ص297

¹⁰³ () تاريخ الأدب العربي بلاشير/ ص ص 15-16.

¹⁰⁴ () المصدر نفسه/ ص16.

إلى ترجمة نادرة، ولعلها غريبة، هزلية أحياناً، ولكنها دوماً - تقريباً - ذات قيمة ضئيلة في التاريخ الأدبي" (105)

وكما عارض بلاشير منذ بدايات مقدمته نجده أيضاً في مصادر تراجمه يقول: "لقد عارضنا على شكل مذهبي في هذا الكتاب، تلك الخطة السائدة في الإفادة من مصادر التراجم، فلم نستبق النوادر إلا إذا تضمنت دلالة أدبية، تشرح الرجل وآثاره،..... وبعبارة أوضح فإن الآثار وحدها هي الأساس الوحيد الذي تقوم عليه تحرياتنا في كتابه التراجم، كما أننا لم نُعر هذه التحريات أهمية إلا في القدر الذي تمس الظواهر الأدبية" (106)

ومن ثم يعود بلاشير إلى ذكر موضوعات كتابه فيقول: "إن ملامح الكتاب والشعراء تظهر بصورة عامة في كتابنا قليلة الوضوح، بدائية، ومن واجب الأمانة الفكرية أن تظهر هكذا، على أنه يمكن مع ذلك التعويض عن هذا النقص بالتوغل في دراسة المحيط، فنحن لا نعرف عن حياة أبي تمام (107) إلا النذر اليسير، ولكن الرجل والشاعر فيه يكسبان ضياءً ووضوحاً إذا قربنا سيرة هذا المداح من سيرة شاعر أكثر شهوة وهو المتنبي (108)، وهكذا نعد مرة أخرى إلى الاتصال (بالأسر الفكرية) التي أشرنا إليها، ودراسة غرض من الأغراض الشعرية في زمان ومكان محددين". (109)

وتجد الباحثة بلاشير يقارن بين الأدب العربي والأدب الغربي في آخر مقدمته من حيث اللغة، مُعللاً السبب في قوله: "وقد يعجب القارئ عند مطالعته هذا التاريخ الأدبي من التوسيعات المسهبة وظهور الكتابة في المحيط العربي، ومن المعلوم أن مثل هذه الأبحاث قد أقصيت من تواريخ آدابنا الغربية، غير أن لكل موضوع مقتضياته، فإن تكيف لهجة بدوية والحاجات الفكرية الناشئة عن توسع الإسلام، وتكامل الخطوط الكتابية المستعملة في بلاد العرب، في القرن الخامس مرتبطان بازدهار الأدب ذاته فكما أنه مشروط بوجودهما، فهما من ناحية أخرى مشروطان بوجوده حتى إذا تصدى الباحث لدراسة إحدى هذه

¹⁰⁵ () تاريخ الأدب العربي بلاشير/ ص 16-17.

¹⁰⁶ () المصدر نفسه/ ص 17.

¹⁰⁷ () هو حبيب ابن أوس بن الحارث بن قيس الشاعر المشهور بأبي تمام وكان له "ت213" وله عدة روايات في وفاته ينظر وفيات الأعيان/ الجزء الثاني، ص 11-17-15.

¹⁰⁸ () هو احمد بن الحسين بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الكندي "303-354هـ" أبو الطيب المتنبي الشاعر الحكيم وأحد مفاخر الأدب العربي ينظر العلام الجزء الأول.

¹⁰⁹ () تاريخ الأدب العربي بلاشير/ ص 17.

القضايا أجبر على معالجة القضايا الأخرى إن هذه الضرورة تفرض نفسها بالبداية تبعاً للغموض الذي يكتنف نشوء الكتابة العربية واللهجات التي صدرت عنها اللغة الأدبية" (110)

وفي الوقت نفسه ينهي بلاشير آخر مقدمة كتابه أيضاً بذكره لأسس النحو والفقه والذي يقوم الأدب على أساسهما فيقول: "ثم إننا رأينا وإن لم نفرده فصلاً خاصاً من فصول الأدب، الإصرار بصورة خاصة على الدور الذي قام به العلماء، والنقلة في نمو الأدب العربي فإن هذا الأدب يقوم حسب اختلاف الأزمنة على أسس النحو وفقه اللغة، ولم يكتب للآثار الفذة المرشحة لتكون أمثلة محتذاه البقاء إلا بفضل جهود علماء الصالحين كما أن الآثار الشعرية لا تفهم إلا بالاعتماد على الشروح، وما أكثر الشعراء الذين يدعون سعة العلم التي يكتسبون بها الرجحان على سواهم أكثر مما يفعلون ذلك بمواهبهم الفنية، ونحن هنا إذا أردنا التعمق في دراسة طرائق التفكير، وما حققه أغلب الكتاب والشعراء في اللغة العربية." (111)

وبذلك تنتهي مقدمة بلاشير في تاريخ الأدب العربي وقد تتبعت الباحثة بعض موضوعات كتابه فتجد بلاشير يشير إلى الزمن الذي نما فيه النثر والشعر بأقل تأثير أجنبي فيقول:

"وفي الحقيقة فإن نزول القرآن والتغييرات التي طرأت على العالم العربي لم تؤثر تأثيراً واقعياً أو ظاهرياً على النتاج الأدبي إلا بعد أربعين عاماً من وفاة الرسول -ﷺ- أي بصورة مجملة حوالي 50هـ- 670م، فالأوفق إذاً اعتماد هذا التاريخ في تعيين الزمن الذي نما فيه النثر والشعر في المجال العربي بأقل تأثير أجنبي ممكن. وينبغي قبل كل شيء أن نرى لتلك الفكرة التعسفية التي تميز بين النتاجين الشعري والنثري" (112)

وذلك رداً عن ما "اعتقد، الناس، ومن قبلهم علماء المسلمين في العصور الوسيطة بأن ظهور الإسلام بين 612م قد احدث انقطاعاً في نمو الأدب العربي، إنه لخطأ يعود سببه إلى أنهم أرادوا إيجاد صورة انقلابية في هذا المضمار، مماثلة للانقلاب الذي أحدثه الإسلام في تاريخ الشرق الأدنى السياسي والديني" (113)،

¹¹⁰ () تاريخ الأدب العربي بلاشير/ ص 17-18.

¹¹¹ () تاريخ الأدب العربي بلاشير/ ص 18.

¹¹² () تاريخ الأدب العربي بلاشير/ ص 107.

¹¹³ () تاريخ الأدب العربي بلاشير/ ص 107.

ولايقوت الباحثة كلام مترجم كتاب تاريخ الأدب إبراهيم الكيلاني هو يعرض ما قاله بلاشير في مقدمة كتابه باختصار، ويصف بأن محاولة بلاشير تعد جديدة في تاريخ الأدب العربي مستقيماً، أو مستعيناً بتجارب أسلافه فسلك طريقاً جديدة في التأليف⁽¹¹⁴⁾.

في حين تجد الباحثة: بأن بلاشير اعتمد في طريقة تأليفه على كتاب المستشرق "جيب" كما وضحه في مقدمته. وتخالف الباحثة رأي إبراهيم الكيلاني عندما بين اختلاف كتاب بلاشير عما سبقه من تواريخ الأدب في نقاط ثلاثة وهي:

- 1- العناية بإشعاعات المراكز العقلية والتيارات الفكرية في العالم العربي.
- 2- اكتشاف أنواع (الرمز العقلية) المكونة من عباقرة الأدب العربي الذين أثروا في بيئاتهم وتأثروا بها.
- 3- إبعاد كثير من الآثار الفلسفية والتاريخية واللغوية والفقهية وغيرها مما لا يدخل في نطاق الأدب والصرف...⁽¹¹⁵⁾، فلم يكن بلاشير أبعداً إلا لأنه يعلم بأن تلك الآثار الفلسفية من وجهة نظر الباحثة سوف تجعله كـ "هاوي الأثرية الذي يجمع عن اهتمام "الطواحي" بطوابعه"⁽¹¹⁶⁾.

وهنا تجد الباحثة بأن المنجزات الهزيلة من الغرائبية التي وجدها في الأدب العربي تخالف ما ذكر في القرآن ﴿وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾... فكيف لا يتوافق الأدب مع القرآن في الكثير من الموضوعات التي تخالف السياق القرآني، ولذلك سيرسم لوحته عن الأدب العربي كما يشاء " وهو الذي قد أشغل نفسه بالبحث في " المائة والأربعة عشر سورة التي يتألف منها هذا النص ترد إجمالاً وفقاً لتدرج هبوطي في الطول. هذا الترتيب يبدو مطابقاً لبعض العادات الخاصة بالساميين هكذا أيضاً في القرنين الثامن والتاسع كان فقهاء اللغة العراقيون يضعون القصائد الطوال في مقدمة دواوينهم التي تضم آثار الشعر العربي القديم..."⁽¹¹⁷⁾

فما تجده الباحثة في أهم ما ورد في مقدمة بلاشير هو الآتي:

- 1- معارضة كتاب بروكلمان كانت أول أهداف بلاشير ومخالفته في طريقة التأليف.
- 2- اعتمد بلاشير عند تأليفه على الجمع بين التأليف والبحث في الجزئيات، وهو بذلك يرفض مبدأ التبسيط الذي عرف عندهم ليقدم للمستعربين، والمتخصصين في دراسة الأدب المقارن بأداة متوفرة تغنيهم في الآداب الأخرى.

⁽¹¹⁴⁾ تاريخ الأدب العربي بلاشير/ ص5.

⁽¹¹⁵⁾ () تاريخ الأدب العربي بلاشير/ ص17.

⁽¹¹⁶⁾ تاريخ الأنتولوجيا من البدايات حتى الحرب العالمية الثانية روبرت لوي/ترجمة نظير جاهل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر-بيروت، الطبعة الأولى 1992م، ص6.

⁽¹¹⁷⁾ القرآن نزوله، تدوينه، ترجمته وتأثيره بلاشير/ نقله إلى العربية: رضا سعادة، اشرف علي الترجمة: الدكتور الأب فريدجير، حققه وراجعته الشيخ محمد علي الزعبي، دار الكتاب اللبناني-بيروت، الطبعة الأولى: 1974م، ص38.

- 3- بلاشير يحصي ما عرفه عن الأدب العربي، وفي الوقت نفسه يصفه بالمنجزات الهائلة، والتي من خلالها يحدد إطار البحوث المقبلة، لأن من ضمن مناهج الاستشراق المطابقة والمقابلة.
- 4- يتحدث بلاشير عن الانقلابات في المفاهيم، والتي بدورها استثنائية وتؤثر في الجمهور، ويشير بذلك الانقلاب كما حدث في مقدمة ابن خلدون الذين جعلوا منها إحدى الآثار الفذة في الأدب العربي، وهي في نظره مجرد مقدمة منهجية لعلمي التاريخ والاجتماع. وليس فقط ابن خلدون بل جعل بلاشير الجاحظ والمتنبي في الأدنى مستوى، والباحثة ترى في قول بلاشير عن الجاحظ والمتنبي بأنهما في أدنى مستوى، لأن كلاهما من وجهة نظر الباحثة يكتبان من أجل المال ويتبعان مجالس الأمراء من أجل المال، فالجاحظ تجده الباحثة لقب ليس المقصود به الجحود عينيه بل لأنه لا يؤلف كتاباً حتى يدفع له من الأموال، وذلك ما يؤخذ به على المؤلفين.. حتى أصبحوا من أجل المال يكتبون عندما يطلب منهم كما في كتاب البخلاء.
- والآخر جليس الخلفاء ومداحهم وهذا الأمر لا يقبل به بلاشير....
- 5- ينتهي بلاشير من كتابه عند أواخر القرن الخامس عشر للميلاد "التاسع للهجرة" ومنذ أواخر القرن التاسع للهجرة "الخامس عشر للميلاد" معللاً السبب في كثير من الشعراء التافهين والناثرين المجريين عن الصالة فقد جف معين الحياة والعضوية في الآثار المكتوبة باللغة الفصحى.
- 6- من دواعي كتابة بلاشير للأدب هو كما بينه الأول حضر الظواهر المبعثرة، ولكنها معروفة في كتب التاريخ، والثاني تركيز بعض النقاط الضرورية بغية إيجاد العناصر المفيدة في تفهم حركة أدبية قد تخدعنا بغرابتها.
- 7- في الوقت الذي يقول فيه بلاشير بأن يستجيب في تاريخ الكميات الهائلة من المكتوبات الكلامية والفقهية واللغوية والعلمية تجده يقول؛ بأن القارئ سيعجب عند مطالعته لهذا التاريخ الأدبي من التوسعات المسهبة عن اللغة، وهي تفرض نفسها حتى أن الباحث إذا تناول قضية وجد نفسه مجبراً على معالجة القضايا الأخرى.
- 8- عند حديث بلاشير عن الهجرات القبلية قبل القرن السابع للميلاد يتذكر سورة "سبأ" في القرآن بهجرة النبيين الذين هاجروا بلادهم السعيدة بعد أن غضب الله عليهم إلى سهوب قاحلة وقد جهد المؤلفون والمؤرخون المسلمون حسب طريقتهم لإيضاح ما رمزت إليه الآية الكريمة بواسطة آحاد مشتقة من التراث الشعبي مما اوجد أوصافاً غنية بالتفاصيل الدقيقة الساذجة واكسب تاريخ طابع بحكايات ففي ذلك يشك بلاشير حول نشوء الاتحادات الكبيرة بين القبائل⁽¹¹⁸⁾.

(118) تاريخ الأدب العربي بلاشير / ص 32-33.

وهنا تجد الباحثة في نقد بلاشير للجهود المبذولة من السعي في آيات الله معجزين به فإن مكانهم معلوم من السورة نفسها إلى العذاب... ويجد بلاشير نفسه بعد الآية مباشرة من الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك ... حتى رفض تلك التفاصيل التي أثقلت المؤلفات بطابع الحكايات...

" ويستمر بلاشير في عرض وجهات نظر المستشرقين، ومناقشتها وترجيح رأي الآخر... "(119)

المبحث الرابع

أولاً: نقد الباحثة في مقدمتي تاريخ الأدب العربي بين كارل بروكلمان وريجي بلاشير

ثانياً: توصيات البحث

ثالثاً: خاتمة البحث

- رأي الباحثة في مقدمة تاريخ الأدب العربي بين كارل بروكلمان وريجي بلاشير:

تجد الباحثة بعد هذه الرحلة بين كارل بروكلمان وريجي بلاشير في تاريخ الأدب العربي الآتي:

يقول كارل بروكلمان: "فإذا أردنا ألا ينمو هذا الكتاب نمواً غير محدود، وجب أن نحدد هذه المادة الضخمة فتخرج إذا عن دائرة نظرنا كتب النصارى واليهود الذين استخدموا العربية لصالح معتقداتهم فحسب، أما الأدب والأدباء الذين لم يتجهوا بكتبهم إلى اخوانهم في العقيدة وحدهم، فينبغي أن يجدوا هنا أيضاً مكانهم، ولم يكن الجد في ممارسة الأدب طيلة العصور الوسطى يبلغ من النشاط في مكان مثل ما بلغه في محيط الثقافة الإسلامية. ولذا لم يكن تلافي ضياع عدد جد كبير من ثمار هذا النشاط في زوايا النسيان قبل أن يصل إلينا. وفي الحق، كثيراً ما يرجع بقاء كتاب أو ضياعه إلى أحوال عارضة تماماً.."(120)

فقد " ظهرت دراسات كثيرة عن الاستشراق والمستشرقين، منها السطحي المنفعل الذي يعتبر الاستشراق حركة تبشيرية استعمارية، ومنها الذي يسير في الاتجاه المضاد الذي يرى في الاستشراق حركة علمية منهجية بعثت العلوم الشرقية وحققتها ونشرتها نشرًا علمياً متقناً، والاستشراق لا يخلو من هذين الجانبين... "(121)

وبالعودة إلى كارل بروكلمان فإنك تجده يقول:

(119) المستشرقون والشعر الجاهلي بين الشك والتوثيق/ الدكتور يحيى وهيب الجبوري .

(120) تاريخ الأدب العربي/ كارل بروكلمان، ص 5.

(121) المستشرقون والشعر الجاهلي بين الشك والتوثيق/ تأليف الدكتور يحيى وهيب الجبوري، دار الغرب الإسلامي-بيروت، الطبعة

الأولى:1997، ص 9.

" فالكنب العلمية، ولا سيما الدينية التي كان لها يوماً تأثير هام لم يكن من النادر أن يخفيها قسراً من كانوا خصوصاً لما تمثله من آراء، ويجب علينا مراعاة ذلك كلما أحطنا خبراً بمثل هذه الكتب، وعلى خلاف ما ذكر ليس من غرضنا أن نسجل هنا تلك السلسلة غير المتناهية من الكتب المفقودة، التي لم يبق منها عند المسلمين أنفسهم إلا أسماؤها في مواد كتب التاريخ." (122)

وما تجده الباحثة أيضاً في قول بلاشير مهماً، حيث ثال " في تحديد المجال العربي وصفاته:

أين هو مهد اللغة العربية؟ إن أكثر الآثار قدماً عن هذه اللغة تعود كما يبدو إلى قبائل الشمال وأواسط الجزيرة، فمن المغريات أن نضع مهد هذه اللغة في المناطق المذكورة، غير أن هذه الفرضية تقوم مع ذلك على دلائل واهية، ووثائق ضعيفة تجعل من الأصلح تأجيل البحث في القضية" (123) فإن بلاشير يرفض تلك الفرضيات التي لا تمت للغة العربية بصلة، وهي فرضيات وضعت من وجهة نظر الباحثة على تاريخ الأرض، ومنها " الحقب الرابع: تزامنت بداية الحقب الرابع مع ظهور الإنسان وكان ذلك منذ ما يقارب مليوني سنة وكان توزع القارات وقتها يشبه كثيراً التوزع الحالي.

ساهم تتالي أربعة عهود جليدية كبرى وتداولها مع أربع فترات دافئة في نحت التضاريس وإعطائها المشاهد التي نراها اليوم وهكذا فإن كامل شمال أوروبا وأمريكا الشمالية كانتا تغطيهما فئة جليد ساهمت في صقلهما وتركت فيهما بعد ذوبانها عديد البحيرات. غير أن الحركات المتعلقة بالصفائح القارية قد تواصلت لا سيما في البحر الأحمر وخليج عدن لتتسبب في نشأة محيط جديد عمل تدريجياً على ابعاد أفريقيا عن الشرق الأوسط" (124)

وتجد الباحثة بأنه من بين الدلائل الواهية هي ما جاء في الكتاب المقدس " وقال الرب لموسى اذهب اصعد من هنا أنت والشعب الذي أصعدته من أرض مصر إلى الأرض التي حلفت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب قائلاً لنسلك أعطيها وأنا أرسل أمامك ملاكاً وأطرد الكنعانيين والأموريين والحيثيين والفرزيين والحويين واليبوسيين إلى أرض تفيض لبناً وعسلاً.." (125) ، وأيضاً " احفظ ما أنا موصيك اليوم ها أنا طارد من قدامك الأموريين والكنعانيين والحيثيين والفرزيين والحويين واليبوسيين احترز من أن تقطع عهداً مع سكان الأرض التي أنت آت إليها لئلا يصيروا فحاً في وسطك بل تهدمون مذابحهم وتكسرون أنصابهم وتقطعون سواريتهم فإنك لا تسجد لإله آخر لأن الرب اسمه غيور إله غيور هو احترز أن تقطع عهداً مع سكان الأرض فيزنون وراء آلهتهم ويذبحون لآلهتهم.." (126) والعديد من النصوص و التي تجدها

(122) تاريخ الأدب العربي/ كارل بروكلمان، ص 5.

(123) تاريخ الأدب العربي/ ريجي بلاشير، ص 22.

(124) موسوعة القرن LAROUSSE / الدار المتوسطة للنشر-تونس، الطبعة الثالثة: 1434هـ-2013م، الجزء الأول، ص 29.

(125) الخروج 33 الاصحاح الثالث والثلاثون

(126) الاصحاح الرابع والثلاثون

الباحثة أيضاً تخالف ما جاء في القرآن الكريم، ولذلك فقد كان كارل بروكلمان وريجي بلاشير يبحثان عن الحقيقة ليس فما ذكر في الكتب للديانات السابقة بل من خلال القرآن الكريم، ولذلك عنون كارل بروكلمان كتابه باسم تاريخ الأدب العربي واتبعه ريجي بلاشير، من وجهة نظر الباحثة فقد رفض " التآريخات المطلقة، وتعرف أيضاً بالتسلسل الزمني الإشعاعي، وهي تمكن من قياس عمر الصخور أو الأحافير دون مقارنتها بعنصر أرض آخر، وهي تعتمد تحطم العناصر المشعة كالكربون (أو عنصر الفحم) 14 إلى عناصر مولدة للإشعاع، فكلما كانت الفترة الزمنية أطول كانت النسبة: عنصر/مشع عنصر وليد أصغر، فكمية الكربون (أو عنصر الفحم) 14 الموجودة في أحفور مثلاً بتحطمتها إلى أزوت (عنصر وليد) تنقص إلى حد النصف بعد 5630 سنة، وإلى حد الربع بعد 11260 سنة والثمن بعد 16890 سنة الخ، وقد مكنت التآريخات المطلقة من تركيز سلم الطبقات الأرضية في الزمن وقيس طول المدة الزمنية للأحقاب وتآريخ الأحداث.."⁽¹²⁷⁾ وتوضح الباحثة ذلك في الجدول الآتي للبيوتاسيوم، أما العصر الكربوني فهو منذ 280-345 مليون سنة ويعد من الحقب الجيولوجية لحقبة الباليوزي وهي حقبة الحياة القديمة أو الزمن الأول.¹²⁸

ولذلك رأى ريجي بلاشير في كتابه " إبعاد كثير من الآثار الفلسفية والتاريخية واللغوية والفقهية وغيرها مما لا يدخل في نطاق الأدب الصرف"⁽¹²⁹⁾

وذلك كما قال جوستاف لوبون واصفاً العرب في قوله " ومنح اعتماد العرب على التجربة مؤلفاتهم دقة وابداعاً لا ينتظر مثلها من رجل تعود درس الحوادث في الكتب ولو يبتعد العرب عن الإبداع إلا في الفلسفة التي كان يتخذ قيامها على التجربة ونشأ عن منهاج العرب التجريبي وصولهم إلى اكتشافات مهمة"⁽¹³⁰⁾

وأيضاً رأى كارل بروكلمان في كتابه بعد أن رفض الديانات المعارضة يقول في آخر مقدمته " وعلى هذا الأساس قد يستطيع جيل متأخر أن يضع لهذا الأدب أهدافاً جديدة، زائدة على المذهب السائد بعد في هذا الوقت الراهن، والمسمى بالمذهب التاريخي للحياة العقلية.."⁽¹³¹⁾

وفي ضوء ما تقدم تجد الباحثة أن كارل بروكلمان وريجي بلاشير كان ذا منهجية علمية أثناء البحث في تاريخ الأدب العربي، وذلك لما يحتاجه "علم التاريخ فضلاً عن الوثائق المكتوبة إلى براعة

(127) موسوعة القرن LAROUSSE / ص 29.

(128) ينظر التاريخ الشرق الأدنى القديم/ الدكتور قيس حاتم الجنابي، ص-ص 69-70-71-72-74 بتصرف.

(129) تاريخ الأدب العربي/ ريجي بلاشير، ص 6، مقدمة المترجم، ص 13.

(130) حضارة العرب جوستاف لوبون/ ترجمة عادل زعيتر، مطبعة طيبة-برج مكة، الطبعة الأولى 2012، ص 453.

(131) تاريخ الأدب العربي/ كارل بروكلمان، ص 7.

المؤرخ وعبقريته ومدى اطلاعه وثقافته ليتفقد الفائدة المثلى من الوثيقة التاريخية وليسذ ثغرات التاريخ التي لا يجدها في الوثيقة التاريخية¹³²

فإن كارل بروكلمان وريجى بلاشير لم يكتفيا بإقناع القارئ بما هو موجود في كتابيهما بل تجدهم الباحثة يقنعون القراء بوضع أهداف جديدة تتعد عن طابع الحكايات الخرافية، واستخدام المذهب التاريخي للحياة العقلية بعيداً عن التعصب والتقليد ذلك لأنه "يمكن أن يكون التعليم غير إنساني إذا كان عملية من جانب واحد، موجهاً وقائماً على تلقين تعاليم حزبية، إذا لم يكن يعلم الفرد كيف يفكر بطريقة استقلالية إذا كان يقدم إجابات جاهزة، إذا كان يعد الناس فقط للوظائف المختلفة بدلاً من توسيع أفقهم، وبالتالي حريتهم. إن أي تلاعب بالناس حتى ولو كان في مصلحتهم هو أمر غير إنساني، أن تفكر بالنيابة عنهم أن تحررهم من مسؤولياتهم والتزاماتهم هو أيضاً غير إنساني"¹³³

وبما أن "دراسة التاريخ بوجه عام وتاريخ الأمة المسلمة على وجه الخصوص لا ينبغي أ يكتفي في دراسته بتحقيق هذه الرغبات والحاجات القريبة، لأنه علم أجل من أن ينظر له هذه النظرة، وإلا لما ذكر الله سبحانه وتعالى تاريخ السابقين وقصص النبيين في القرآن الكريم الذي هو كتاب هداية وإرشاد..."⁽¹³⁴⁾

ويقول جوستاف لوبون "للإسلام وحده أن يباهي بأنه أول دين أدخل التوحيد إلى العالم، وتشقتق سهولة الإسلام العظيمة من التوحيد المحض، وفي هذه السهولة سر قوة الإسلام، والإسلام، وإدراكه سهل، خال مما نراه في الأديان الأخرى، ويأباه الذوق السليم، غالباً من المتناقضات والغوامض، ولا شيء أكثر وضوحاً وأقل غموضاً من أصول الإسلام القائلة بوجود إله واحد وبمساواة جميع الناس أمام الله..."⁽¹³⁵⁾

وكما قال محي الدين صبحي "إن الغموض في الأسلوب رذيلة مهما تكون دوافعه، وكان "كنت" يقول إن هدف الكتابة الغامضة أو الصعبة هي أن تخلق وهم العمق في نفس القارئ"⁽¹³⁶⁾ و" أن أهمية هذه الوقائع أوجبت استحضرها، ليس لإلقاء بعض الضياء عليها فحسب بل لإبراز أثرها في التوسع الثقافي في المجال العربي.." ⁽¹³⁷⁾

(132) تاريخ الشرق الأدنى القديم/ الدكتور قيسم حاتم، ص 57

¹³³ الإسلام بين الشرق والغرب/ علي عزت بيجوفيتش، تقديم عبد الوهاب الحسيري، ترجمة محمد يوسف عدس، دار الشروق-مصر، الطبعة الرابعة عشرة: 2018، ص 103.

(134) تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري 225هـ-310هـ تاريخ ما بعد الهجرة النبوية/ تحقيق مصطفى

السيد، وطارق سالم، المكتبة التوفيقية-مصر، "د-ط" "د-ت" الجزء الأول، ص 3.

(135) حضارة العرب/ جوستاف لوبون، ص 142.

(136) النقد الأدبي الحديث بين الأسطورة والعلم دراسات مترجمة/ الدكتور محي الدين صبحي، الدار العربية للكتاب-ليبيا، "د-ط" 1988م،

ص 58.

(137) تاريخ الأدب العربي/ ريجي بلاشير، ص 30.

وبما "أن أي شخص إذا كان لديه شيء أصيل يقوله-سواء في مجالات العلم أو الفلسفة أو الأدب أو بينهما- فإنه لن يجازف بأن يقول بشكل غير مفهوم، عامداً متعمداً. فالكاتب الغامض إما أن يكون غير ماهر أو أنه يخطيء هدفه.."(138)

ولذلك تجد الباحثة ريجي بلاشير قد اعتمدت على القرآن الكريم، وما ذكر فيه، حتى أنه رفض تعريف المجال العربي، فقال: "سوف لا نخضع في هذا البحث للعادة التي تقضي بالبداية بوصف إجمالي لجزيرة العرب، إذ لم يشمل المجال العربي حتى أواخر القرن الأول للهجرة (السادس للميلاد) سوى قسم من هذه القارة، ولم يكن له مع المناطق الواسعة أمثال عُمان ومهرة إلا صلوات غير مباشرة ومنقطعة، فلنترك جانباً فكرة تعريف هذا المجال بوصفه تابعاً لأمة أو بالأحرى بوصفه تابعاً لعرف، لأن العرب كغيرهم من الجماعات الإنسانية لم يؤلفوا كتلة أمتية خالصة من أي أثر أجنبي، فإن المعيار الوحيد الذي نحفظ به لتحديد المجال العربي هو من نوع لغوي."(139)

وهو أيضاً ما صرح به كارل بروكلمان، رداً على أغسطس بوك A-Bockh في قوله " أن يجعل النقوش الباقية لشعب من الشعوب داخله في دائرة أدبه فإذا كان تاريخ إحدى اللغات الميتة ينبني على أساس عدد محدود من الآثار، كان علينا أن نعد أيضاً من أدب هذه اللغة الوثائق والرسائل وما أشبه ذلك، ولكن إذا رن صدق لغة من اللغات في ثروة لفظية ضخمة كما هو الحال في اللغة العربية..."(140) فقد اختار كلا من ريجي بلاشير اللغة و كارل بروكلمان اللغة أيضاً، لأجل الوصول إلى حقيقة تاريخ الأدب العربي، وهو مخالف لما عرف عن المستشرقين، في قول محمد فتح الله بأن " المستشرقين الدارسين للإسلام بحكم مخالفتهم العقدية له لا يستطيعون التخلص من مسلماتهم أن محمد - ﷺ - ليس نبياً مرسلأً، وأن القرآن الكريم ليس كتاباً منزلاً، وأن العرب ليسوا جنساً حضارياً مؤهلاً للقيام بدور حضاري إنساني، وقد أثرت هذه المسلمات في توجهاتهم البحثية فجعلتهم يحاولون الوصول إلى عدم جدة الرسالة الإسلامية ، واعتمادها على مصادر قديمة."(141) "ومصادر تاريخ العرب قبل ظهور محمد هي كتب العبريين وروايات العرب والنصوص القليلة التي وردت في كتب بعض مؤرخي اليونان واللاتين..."(142) و عليه فإن الباحثة ترى بأن تاريخ الأدب العربي أو التأريخ بصفة عامة قد اعتمدت في تقسيماته الزمانية على عمر الصخور أو ما يسمى بسلم الطبقات الأرضية دون مقارنتها بأي عنصر آخر وعليه ثم حساب تأريخ

(138) النقد الأدبي الحديث بين الأسطورة والعلم/ الدكتور محي الدين صبيح، ص 58.

(139) تاريخ الأدب العربي/ ريجي بلاشير، ص 21.

(140) تاريخ الأدب العربي/ كارل بروكلمان، ص 3.

(141) الاستشراق أهدافه، ووسائله دراسة تطبيقية حول منهج الغربيين في دراسة ابن خلدون/ الدكتور محمد فتح الله الزيايدي، مؤسسة

المعاصرة ومستقبل الثقافة-سوريا، الطبعة الثالثة: 2011، ص 116.

(142) حضارة العرب/ جوستاف لوبون، ص 100.

الأحداث⁽¹⁴³⁾ ولكي تثبت الباحثة وجهة نظرها، بأن تاريخ الأدب قد ارتبط بالتقسيمات على عمر الصخور وحساب الزمن، فقد " اختلف الناس في مدة ما مضى من الزمان من لدن هبوط آدم إلى هجرة نبينا ﷺ اختلافاً متبايناً. "(144)

ورغم تلك الحروب والمنازعات في الأحداث التاريخية، إلا أنه كما قال جوستاف " أن جزيرة العرب نجت من غزو الأجنبي خلا ما أصاب حدودها الشمالية، وأن عظماء الفاتحين من مصريين وأغارقة ورومان وفرس وغيرهم ممن انتهبوا العالم لم ينالوا شيئاً من جزيرة العرب التي أوصدت دونهم أبوابها. "(145) فقد وجدت الباحثة إسرائيل ولفنسون، عند حديثه عن الآثار البابلية يضع ثلاثة آلاف سنة في قرن واحد، وذلك في قوله " وأقدم الآثار البابلية ترجع إلى عهد سرجون الأول، وقد ظلت اللغة البابلية تكتب بالخط الشومري نحو ثلاثة آلاف سنة على أقل تقدير أي إلى نحو قرن واحد قبل الميلاد.. "(146)، وقد ساق الطبري في تاريخه العديد من الأحداث قبل الهدرة، وعليه فإن جميع " ماضي من السنين من لدن أهبط آدم إلى الأرض، إلى وقت هجرة النبي ﷺ على ما يقوله أهل الكتاب من اليهود، وتزعم أنه في التوراة الصورة مثبت من أعمار الأنبياء والملوك-أربعة آلاف سنة وستمائة سنة واثنان وأربعون سنة وأشهر. وأما ما تقوله النصارى مما تزعم أنه في تورا اليونانية، فإن ذلك خمسة آلاف سنة وتسعمائة سنة واثنان وتسعون سنة وأشهر. وأما جميع ذلك على قول المجوس من الفرس، فإنه أربعة آلاف سنة ومائة سنة واثنان وثمانون سنة وعشرة أشهر وتسعة عشر يوماً، على أنه داخل في ذلك مدة ما بين وقت الهجرة ومقتل يزيدجر وذلك ثلاثون سنة وشهران وخمسة عشر يوماً. "(147)

وحيث " إن التاريخ يتم بالوثائق، وتعد الوثائق من أهم مصادر دراسة التاريخ والحضارة، وتعرف الوثيقة بكونها مصدر كل خبر، وهي حجة وشاهد على وقوع الحدث، لكونها منبعاً مادياً يرد فيه الكثير من المعلومات الأصلية والأساسية، وتجدر الإشارة إلى أن أهمية الوثيقة تتأتى من كونها الوسيلة التي تطلعنا على الماضي، والأداة التي يعمل بها المؤرخ والحجة على أن التاريخ علم، فالكشف عن الوثائق يعني معرفة الحقيقة التاريخية. "(148)

(143) ينظر موسوعة القرن/LAROUSSE، ص 29.

(144) تاريخ القضاعي المسمى عيون المعارف وفتون أخبار الخلائف تأليف أبي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي المتوفي 454 هـ، ويليه تاريخ ابن أبي الهيجاء الأمير عز الدين محمد بن أبي الهيجاء الهذلي الإربلي المتوفي 700 هـ/ تحقيق الدكتور أحمد فريد المزدي، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى: 1425 هـ-2004م، ص 14.

(145) حضارة العرب/ جوستاف لوبون، صص 104-105.

(146) تاريخ اللغات السامية/ الدكتور إسرائيل ولفنسون أبو ذؤيب، لجنة التأليف والترجمة والنشر 1914م-مطبعة الاعتماد-مصر، الطبعة الأولى: 1929-1348، ص 34.

(147) تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك/ الجزء الأول، ص 500.

(148) تاريخ الشرق الأدنى القديم/الدكتور قيس حاتم الجنابي، ص 56.

وبما أن إسرائيل يقول " إن اللغة العربية تشتمل على عناصر لغوية قديمة جدا بسبب وجودها في مناطق منعزلة عن العالم بعيدة عما يتوارد عليه من تقلبات وتغيرات يكثر حدوثها وتختلف نتائجها اختلافا مستمرا في البلدان العمرانية.

على أن ما احتفظت به العربية من القديم ليس بريئا من التغير بل فيه شيء كثير يدل على أنه تقلب في أطوار مختلفة في حين أن غيرها من اللغات السامية قد احتفظ بصيغ وصور قديمة جدا كما في العبرية والآرامية⁽¹⁴⁹⁾

"فمصادر التأريخ القديم هي الآثار والرسوم والنقوش والكتابات القديمة كالمسمارية والهيروغليفية والمسندة واللاتينية والكتب التي ترجمت هذه النقوش والكتابات، أما مصادر التأريخ الإسلامي أو التأريخ الوسيط ومصادر حقبة التأريخ الحديث فهي المصنفات القديمة أو القريبة للحدث في حين أن مصادر حقبة التأريخ المعاصر هي الكتب الحديثة."⁽¹⁵⁰⁾

ولذلك تجد الباحثة ريجي بلاشير يستشهد بسورة سبأ في قوله " وتذكرنا سورة (سبأ) في القرآن الكريم بهجرة النبيين الذين هجروا بلادهم السعيدة بعد أن غضب الله عليهم، إلى سهوب قاحلة كائنة في مكان مافي الشمال، وقد جهد المؤلفون والمؤرخون المسلمون حسب طريقتهم، لإيضاح مارمزت إليه الآية الكريمة بواسطة أحاديث مستقاة من التراث الشعبي، مما أوجد أوصافا غنية بالتفاصيل الدقيقة الساذجة، وأكسب التاريخ طابع الحكايات، ومهما يكن من عدم الاطمئنان لهذه الظاهرة، فإن هناك أكثر من هذا، فإن النسا بين لما وجدوا في الشمال والشرق قبائل تنتسب إلى قحطان لم يترددوا في ربط هذا الحدث بتفروق سبأ مما لا مجال للشك فيه عندهم بدليل وردوه في القرآن"⁽¹⁵¹⁾

وهو ما يراه أيضاً جوستاف، في قوله " ويروي العرب وكتب اليهود مصدر روايتهم أن قحطان وإسماعيل بن هاجر، جارية إبراهيم المصرية، هما والدا العرقين اللذين عمرا جزيرة العرب في الأصل، أي والدا أهل الحضر في الجنوب والأعراب في الشمال، ويرون أن بني قحطان أقاموا دولة سبأ والدولة الحميرية باليمن، وأن بني إسماعيل سكنوا الحجاز الريبة من فلسطين وأن بني إسماعيل كانوا أصحاب مكة التي تنازعت هي وصنعاء اليمن عنوان عاصمة الجزيرة."⁽¹⁵²⁾

ترى الباحثة بأن ريجي بلاشير كان أكثر دقة في عرض مادة كتابته، حيث يحتاج " علم التاريخ فضلا عن الوثائق المكتوبة إلى براعة المؤرخ وعبقريته ومدى اطلاعه وثقافته ليستفيد الفائدة المثلى من

(149) تاريخ اللغات السامية/ الدكتور إسرائيل ولفنسون، ص 7.

(150) تاريخ الشرق الأدنى القديم/ الدكتور قيس حاتم الجنابي، ص 55.

(151) تاريخ الأدب العربي/ ريجي بلاشير، ص-ص 32-33.

(152) حضارة العرب/ جوستاف لوبون، ص 101.

الوثيقة التاريخية وليس ثغرات التاريخ التي لا يجدها في الوثيقة التاريخية.⁽¹⁵³⁾ لذلك تجاوز العديد من القرون: لأنه يجدها بلا فائدة، وهو الذي يقول " وهل يحتاج المؤرخ إلى القول في مادة حساسة كهذه بأنه سيتجنب هذين النقيضين التوسع في البحث دون برهان، والابتعاد بحذر وانتباه عن المقارنات السريعة وبتنقل للوصول إلى هذه النتيجة من المعلوم إلى المجهول.⁽¹⁵⁴⁾

ورغم أن كارل بروكلمان كان قد استبعد الكتب التي تخالف الأدب العربي إلا أن الباحثة تجده يقول " وكانت بذرتهم الأولى تتألف من العرب الرحل، الذين حفظت لهم حياة البداوة عقولهم وأجسامهم غضة ناضرة. ولم تقم لهم مستعمرات حضرية إلا عن طريق التجارة في أراضي الحجاز الساحلية، ولكن العرب أقاموا غي هذه المدن. متميزين في أحياء وقبائل مثل أبناء عمومته من البدو ولم تنشأ إمارات عربية إلا في أطراف الصحراء، وتحت تأثير الدولتين العظمتين بيزنطة الرومية، وفارس. فقد قامت إمارتا دمشق والحيرة، اللتان جمعتا أيضا في بعض الأحيان مجموعات كبيرة من البدو، تحت سيادتهما.⁽¹⁵⁵⁾

فما ذكره كارل بروكلمان تجده الباحثة يوافق قول إسرائيل ولفنسون " من أن " بني إسرائيل جاءوا بلغتهم العبرية من الجزيرة العربية كانت مميزات الحياة الصحراوية بارزة جدا في هذه اللغة وقد توارث الإسرائيليون هذه المميزات إلى أن استوطنوا فلسطين.⁽¹⁵⁶⁾

فقد تأثر بروكلمان بالمصادر اليهودية ولذلك قال عنه ريجي بلاشير " والخلاصة فإن بروكلمان قد طبق بكل بساطة، على تاريخ الأدب التقسيمات القابلة للنقد في بعض نواحيها، تلك التي اعتمد عليها المؤرخون، دون أن يذكر في الوقت نفسه أن ليس ثمة تزامن بين الحوادث التاريخية والوقائع الأدبية..⁽¹⁵⁷⁾

والسبب في عدم تزامن الحوادث التاريخية، والوقائع الأدبية المتمثلة في اللغة من وجهة نظر الباحثة، هو التفسير الخرافي والأسطوري للتاريخ، وبما أن من معاني الخرافة في المصادر اللغوية هي الحديث الباطل، والتي نشأة من سيادة الأهواء والانفعالات على العقل، وأما الأساطير فهي حكايات مقدسة يؤمن أهل الثقافة بصحة وصدق أحداثها من أجل فهم المجهولات الكثيرة التي تحيط بالتراث الإنساني⁽¹⁵⁸⁾ ولكي ترد الباحثة على قول إسرائيل ولفنسون، في قوله " على أننا إذا أعفينا الجمهور من

(153) تاريخ الشرق الأدنى القديم/ الدكتور قيس حاتم الجنابي، ص 57.

(154) تاريخ الأدب العربي/ ريجي بلاشير، ص 110

(155) تاريخ الأدب العربي/ كارل بروكلمان، ص 42.

(156) تاريخ اللغات السامية/ الدكتور إسرائيل ولفنسون، ص 79.

(157) تاريخ الأدب العربي/ ريجي بلاشير، ص 13.

(158) ينظر تاريخ الشرق الأدنى القديم/ الدكتور قيس حاتم هاني الجنابي، ص-ص 58، 59 بتصرف.

البحث في غوامض التاريخ القديم للأمم السامية فإننا لا نعفي من يشتغل بدراسة اللغة العربية ويتوغل في تحليل نحوها وصرافها وبلاغتها إذ كانت في ذلك كله متأثرة أخواتها من اللغات السامية..⁽¹⁵⁹⁾

وبما أن الباحثة تشتغل بدراسة اللغة العربية يجب عليها " إخضاع الوثيقة للنقد الداخلي، أي استخراج الحقائق التاريخية عن طريق التحليل الاستقرائي لمضمون الوثيقة"⁽¹⁶⁰⁾ وترى الباحثة بأنها غير معفية من البحث ذلك، لأن " للعرب ما قبل تاريخهم مثل ما للأمم الأخرى"⁽¹⁶¹⁾ من غوامض التاريخ القديم للأمم، حيث " تبدأ عصور ما قبل التأريخ مع بداية الخليقة وتنتهي مع اكتشاف الكتابة في بلاد ما بين النهرين، أي أن اكتشاف الكتابة هي الحد الفاصل ما بين العصور التي سبقت التأريخ والعصور التاريخية وتهتم جغرافيا ما قبل التأريخ بدراسة تطور البيئة الجغرافية لا سيما التغييرات في المناخ وشكل سطح الأرض.... ثم تدرس أثر الانسان العاقل وانتشاره في الأرض."⁽¹⁶²⁾ وعن حضارة العرب يقول جوستاف لوبون " ولم يكن التاريخ صامتاً إزاء ثقافة العرب القديمة صمته إزاء الحضارات الأخرى التي رفع العلم الحديث عنها التراب ولو كان التاريخ صامتاً إزاء حضارة العرب لقطعنا، مع ذلك، بوجودها قبل ظهور محمد بزمان طويل، ويكفي لتمثلها أن نذكر أنه كان للعرب قبل ظهور محمد آداب ناضجة ولغة راقية وأنهم كانوا ذوي صلات تجارية بأرقى أمم العالم منذ القديمة فاستطاعوا في أقل من مائة سنة أن يقيموا حضارة من أنضرت الحضارات التي عرفها التاريخ"⁽¹⁶³⁾ ولذلك تجد الباحثة بأن إسرائيل ولفنسون، يقول عن أقدم الآثار البابلية " تكتب بالخط الشومري نحو ثلاثة آلاف سنة على أقل تقدير أي إلى نحو قرن واحد قبل الميلاد."⁽¹⁶⁴⁾ وتلك فلسفة إسرائيل في تقدير الزمن، تخالف الأزمنة المذكورة في القرآن الكريم، ولذلك قال إسرائيل ثلاثة آلاف سنة قرن واحد قبل الميلاد، والقرن كما جاء في لسان العرب: "القرن: الأمة تأتي بعد الأمة، قبل: مدته عشر سنين، وقيل: عشرون سنة، وقيل: ثلاثون، وقيل: ستون، وقيل: سبعون، وقيل: ثمانون، وهو مقدار التوسط في أعمار أهل الزمان. وقد قيل: القرن مائة سنة."⁽¹⁶⁵⁾

وتحسب الباحثة الزمن على حسب ما قال غطاس عبد الملك الخشبة بأن "والإنسان أقرب الأحياء على الأرض زماناً إلى التاريخ، فلم يظهر إلا قريباً جداً، منذ ما يقرب عن عشرين ألف سنة قبل الميلاد، تخللتها عهود مطيرة، وأجواء شديدة الحرارة والبرودة، فكان يعيش كالحوانات البرية أقرب إلى سلوك

(159) تاريخ اللغات السامية/ مقدمة الدكتور ولفنسون.

(160) تاريخ الشرق الأدنى القديم/ الدكتور قيس حاتم، ص 57.

(161) حضارة العرب/ جوستاف لوبون، ص 100.

(162) تاريخ الشرق الأدنى القديم/ قيس حاتم الجنابي، ص 67.

(163) حضارة العرب/ جوستاف لوبون، ص-ص 98-99.

(164) تاريخ اللغات السامية/ الدكتور إسرائيل ولفنسون، ص 34.

(165) لسان العرب تهذيب لسان العرب لابن منظور/ إشراف الأستاذ عبد علي مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى 1413 هـ-

1993م، الجزء الثاني، ص 378.

الشمبانزي في القردة، منه إلى الإنسان، ولم يكتمل في الهيئة والعقل إلا في أوائل العصر الحديث، قريبا من ستة آلاف قبل الميلاد.⁽¹⁶⁶⁾ وبين ما قاله إسرائيل ولفنسون ثلاثة آلاف سنة أي قرن واحد قبل الميلاد⁽¹⁶⁷⁾ وبين ما أرخه "العرب بيوم هجره النبي ﷺ من مكة إلى المدينة في صحبة أبي بكر الصديق فراراً من أذى قريش وهو التقويم العربي المعتمد إلى يومنا هذا على الشهور القمرية بمسمياتها المعهودة إلى الآن فأول سنة الهجرة يوم أول شهر محرم سنة 1 هـ يقابله في التقويم الميلادي يوم 14 يوليو سنة 622م، وهذا بعينه يوافق شهر آوب سنة 4382 في التقويم العبري"⁽¹⁶⁸⁾ فإن الباحثة سوف تحسب تلك السنوات للوصول إلى الحقيقة التاريخية:

حساب زمن القديم	حساب زمن الاشعاع الكربوني	حساب الانسان كأول مخلوق	حساب زمن الانسان فوق الأرض وهو يشبه الشمبانزي	حساب اكتمال عقل وهيئة الانسان	حساب زمن التاريخ العبري	حساب زمن التاريخ الميلادي	حساب زمن التاريخ عام الفيل
في العصر الكربون منذ 345-	16890	20000	5000 سنة	6000 سنة	3700	60 ق.م	
280 مليون سنة وهو من حقبة الزمن الأول حقبة الباليوزي ظهرت منذ 280-600 مليون سنة		كل 3000 هو بمثابة قرن من الزمن	3698 ميلاد نوح في اليونانية	مقابل الى ميلاد نوح في العبرية 2948	3760 ق.م	1 ميلادية	570 م
					4382	622	

ففي التقويم العبري فإن 3000 سنة هو القرن من الزمن وأول السنوات الميلادية للمسيح في التوراة العبرية 3760، وقد تم حساب الزمن الافتراضي للأرض على الاشعاع الكربوني كعامل قد انفجر في زمن ماضي وهو زمن الطوفان والذي كان في 3098 بحسب التوراة اليونانية وفي سنة 2348 بحسب التوراة العبرية⁽¹⁶⁹⁾

وعليه فإن الباحثة لكي تصل إلى حقبة الزمن العلمية في زمن الاشعاع الكربوني تجد الآتي 20000-
3698 = 16302 مولد نوح في اليونانية 20000=2948-17052، ومن ثم 16302=750
" من آدم الى الطوفان في نسخة التوراة اليونانية"

وعليه تجده "عام (الفيل) وهو الذي ولد فيه النبي محمد ﷺ سنة 570م، وفيه نزل أبرهة، القائد الحبشي الذي أرسله قيصر الروم لمحاربة اليهود في اليمن فاستولى على صنعاء سنة 572م، ثم قدم مكة يريد هدم الكعبة، فابتلاه الله بوباء فتك بالجيش"⁽¹⁷⁰⁾ وأيضاً تحسب الباحثة 570-309=261 عدد

(166) رحلة بني إسرائيل إلى مصر الفرعونية.. والخروج/ غطاس عبد الملك الخشبة، دار الهلال: الطبعة الثانية-1999، ص 17.

(167) ينظر تاريخ اللغات السامية/ الدكتور إسرائيل ولفنسون، ص 34.

(168) رحلة بني إسرائيل إلى مصر الفرعونية.. والخروج/ غطاس عبد الملك الخشبة، ص-ص 29-30

(169) ينظر رحلة بني إسرائيل إلى مصر الفرعونية والخروج/ غطاس عبد الملك الخشبة، ص 42.

(170) رحلة بني إسرائيل إلى مصر الفرعونية.. والخروج/ غطاس عبد الملك الخشبة، ص 29.

السنوات التي ذكرت في سورة الكهف وترى ذي القرنين هو كالمخضرم في الإسلام، وليس بأنه لديه قرنين على رأسه... والمائدة هي آخر ما عذب الله به الكافرين بالطوفان ورفع سيدنا عيسى عليه السلام، لأنهم أرادوا قتله كما قتلوا الأنبياء من قبل، وهذا هو الزمن والقصاص التي قدمها الله عز وجل للرسول محمد ﷺ فأكمل في سورة المائدة قوله ﴿ أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ (171)

وترد الباحثة على إسرائيل ولفنسون في قوله " على أننا إذا أعفينا الجمهور من البحث في غوامض التاريخ القديم للأمم السامية فإننا لا نعفي من يشتغل بدراسة اللغة العربية ويتوغل في تحليل نحوها وصرفها وبلاغتها إذ كانت في ذلك كله متأثرة بأخواتها من اللغات السامية" (172) بما في القرآن من قوله تعالى ﴿ رَبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ (173)

وأخيراً فإن من أهم ما يجب الإشارة إليه هو قول من يقول بأن الطوفان " ماهو إلا فيضان نخري دجلة والفرات الذي كان يحدث سنوياً تقريباً في فصل الربيع نتيجة ذوبان الثلوج عند منابع هذين النهرين في وسط هضبة الأناضول وشرقها ويبدو أنه كان مدمراً كاسحاً في إحدى السنوات الموعلة في القدم وكانت له نتائج كارثية" (174)

الخاتمة:

بعد هذه الدراسة تصل الباحثة إلى أهم نتائج هذا البحث:

- 1- يدعو كارل بروكلمان إلى ضرورة البحث في آثار الشاعر والمفكر عما يجب ملاحظته من نمو الحياة العقلية برمتها من حيث اتصال هذا النمو بتلك الآثار.
- 2- يتفق بلاشير مع كارل بروكلمان في أهمية تحديد إطار البحوث المقبلة في الأدب ومن بين تلك المذاهب المذهب التاريخي للحياة العقلية، ولا ينظر بلاشير إلى الحركات الأدبية إلا من خلال غرابتها والتي قد تخدعنا غرابتها.
- 3- رغم استبعاد كارل بروكلمان الكتب من الديانات اليهودية أو النصرانية في مقدمته إلا أنه يعترف بالتقسيم القديم للشرق الأدنى من خلال القوى البيزنطية ويعزو شبه الجزيرة العربية للعرب الرحل من أبناء العمومة الذين رحلوا عنها أيام القحط، وهذا ما استبعده ريجي بلاشير نسبة إلى قحطان معللاً السبب ورود الرحلات في سورة سبأ.

(171) سورة المائدة: الآية 3

(172) تاريخ اللغات السامية/ الدكتور إسرائيل ولفنسون، ص 7

(173) سورة الحجر: الآية 2

(174) عبادة آلهة الخصوبة في الشرق القديم دراسة/ د. عيد مرعي، الهيئة العامة للكتاب-دمشق، 2016م، ص 36

- 4- يقارن ريجي بلاشير بين الأدب العربي والأدب الغربي ذلك، لأنه أسهب في التوسع داخل كتابه لما تقتضيه الضرورة الفكرية عن توسع الإسلام مما يجعل الباحث يبحث في عديد القضايا تبعاً للغموض الذي يكتنف نشوء اللغة العربية واللهجات التي صدرت عنها باللغة الأدبية.
- 5- لقد تم رسم وتحديد المنهج الذي يسير عليه الشرق الأدنى واعفاء الجمهور من البحث في غوامض التاريخ القديم للأمم السامية فكانت مصادر تاريخ العرب قبل الإسلام هي كتب العبريين وبعض من النصوص القليلة للروايات العربية المذكورة في كتب مؤرخي اليونان.
- 6- لقد تم التلاعب بالزمن الحقيقي في تاريخ الأرض والحضارة الإنسانية وكان التسلسل الزمني على أساس تحطم الصخور والعناصر المشعة كالكربون يتناقص كلما كانت الفترة الزمنية أطول.
- 7- لقد تم رسم تاريخ الأدب العربي على أساس فلسفة الوجود ومن خلال النقوش الموجودة في الصخور، وهو ما تم نفيه تماماً، لأن صخور مكة تخلو من أي نقوش منحوتة عليها... لذلك استبعد كارل بروكلمان نقوش أغسطس بوك، ولم يحدد ريجي بلاشير المجال العربي.
- التوصيات:

- 1- توصي الباحثة بفتح باب القراءة للكتب المقدسة حتى تقدم الحقيقة للأجيال القادمة كما قدمها الله عز وجل في القرآن ببحوث علمية. خالية من الخرافات الشعبية والأساطير التي هي من وحي الخيال، ولم تنجو أيضاً كتب التفسير القرآنية من تلك المعتقدات الخيالية كقصة ذي القرنين على سبيل الذكر لا الحصر.
- 2- تجد الباحثة اختلافاً في التسلسل الزمني بين العصور والديانات السابقة فاليهودية ثلاثة آلاف سنة هي أقل تقدير قرنا واحداً قبل ميلاد المسيح عليه السلام، وفي رأي المعاجم اللغوية القرن مائة سنة.
- 3- توصي الباحثة بدحض نظريات بأن أقرب سلوك للإنسان قبل الميلاد سلوك الشمبانزي في القردة منه إلى الإنسان ولم يكتمل نموه في الهيئة والعقل إلا في أوائل العصر الحديث قبل الميلاد. فالقردة هم قوم غضب الله عليهم بسبب نجهله جميعاً.
- 4- توصي الباحثة بإتباع نصائح كارل بروكلمان وريجى بلاشير بضرورة العناية بتاريخ الحياة العقلية وتتبع الإشعاعات للرموز العقلية وعباقة الأدب العربي.
- 5- توصي الباحثة بتشكيل لجنة علمية من أجل التفسير الصحيح لغوامض القرآن الكريم رداً على أصحاب الديانات السابقة بأن اشغلوا المفسرين بالإعراب والبناء... أما غوامض القرآن فهو ليس من شأنهم..حتى اختلط التفسير بالأساطير الخرافية.

المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم، المصحف الشريف.

2. الأدب الجاهلي: تاريخ ونصوص. (2024). وجيهة محمد المكاوي. دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع.
3. الإسلام بين الشرق والغرب. (2018). علي عزت بيجوفيتش (محمد يوسف عدس، مترجم؛ عبد الوهاب المسيري، مقدّم). دار الشروق.
4. الأيوبي، هاشم إسماعيل، (محرر). (1994). أبحاث عربية في الكتاب التكريمي للمستشرق الألماني فولفديتريش فيشر (ط. 1).
5. الأشرف، صالح حمد حسن. (1437-1438هـ). الاستشراق: مفهومه وآثاره [رسالة ماجستير غير منشورة].
6. بروكلمان، كارل. (د.ت.). تاريخ الأدب العربي (عبد الحليم النجار، مترجم؛ ط. 2). دار المعارف.
7. بلاشير، ريجي. (1998). تاريخ الأدب العربي (إبراهيم الكيلاني، مترجم). دار الفكر.
8. الجبوري، يحيى وهيب. (1997). المستشرقون والشعر الجاهلي بين الشك والتوثيق (ط. 1). دار الغرب الإسلامي.
9. الجنابي، قيس حاتم. (2014). تاريخ الشرق الأدنى القديم (ط. 1). دار صفاء للنشر والتوزيع.
10. خشبة، عبد الملك الغطاس. (1999). رحلة إسرائيل إلى مصر الفرعونية والخروج (ط. 2). دار الهلال.
11. الشرق الأوسط وحوض البحر الأحمر: دراسات في المقومات الجغرافية وأثرها في التنمية الزراعية ومصادر المياه والتلوث البيئي. (2000). محمد إبراهيم حسن. مركز الإسكندرية الكتاب.
12. الشبيب، قصي كامل صالح. (2007). الاستشراق: مفهومه، نشأته، تطوره، دوافعه، أهدافه مع تحليل ونقد آراء المستشرقين. مجلة كلية التربية الأساسية، 50.
13. صبحي، محيي الدين. (1988). النقد الأدبي الحديث بين الأسطورة والعلم: دراسات مترجمة (ط. د). الدار العربية للكتاب.
14. طرابيشي، جورج. (1987). معجم الفلاسفة: الفلاسفة، المناطق، المتكلمون، اللاهوتيون، المتصوفون (ط. 1). دار الطليعة للطباعة والنشر.

15. عبد الرحمن بدوي. (1979). دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي (ط. 1). دار العلم للملايين.
16. علي، هاشم أبو الحسن. (د.ت.). الاستشراق والاستغراب. مجلة الجمعية الفلسفية المصرية، 25. (25)
17. عبادة آلهة الخصوبة في الشرق القديم: دراسة. (2016). عيد مرعي. الهيئة العامة للكتاب.
18. القضاعي، محمد بن سلامة بن جعفر. (2004). عيون المعارف وفنون أخبار الخلفاء، ويلييه تاريخ ابن أبي الهيجاء (أحمد فريد المزيدي، محقق). دار الكتب العلمية.
19. لابون، جوستاف. (2012). حضارة العرب (عادل زعيتير، مترجم؛ ط. 1). مطبعة طيبة.
20. لاروس. (2013). موسوعة القرن (ج. 1؛ ط. 3). الدار المتوسطة للنشر.
21. المنجد، صلاح الدين (جمع ومشاركة). (1978). المستشرقون الألمان: تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية (ج. 1؛ ط. 1). دار الكتاب الجديد.
22. مرعي، عيد. (2016). عبادة آلهة الخصوبة في الشرق القديم (ص. 36). الهيئة العامة للكتاب.
23. النحلة، علي بن إبراهيم. (2011). الاستشراق: المفهوم، الأهداف، الارتباطات (ط. 3). مطبعة بيسان.
24. النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود. (د.ت.). مدارك التنزيل وحقائق التأويل، وبهامشه تفسير الخازن: لباب التأويل في معاني التنزيل. محمد أمين الضناوي وشركاؤه.
25. وفيات الأعيان. (د.ت.). (ج. 2).
26. ولفنسون، إسرائيل (أبو ذؤيب). (1929). تاريخ اللغات السامية (ط. 1). لجنة التأليف والترجمة والنشر، مطبعة الاعتماد.
27. الزياي، محمد فتح الله. (2011). الاستشراق: أهدافه ووسائله، دراسة تطبيقية حول منهج الغربيين في دراسة ابن خلدون (ط. 3). مؤسسة المعاصرة ومستقبل الثقافة.
28. ابن المعتز، عبد الله بن محمد. (د.ت.). طبقات الشعراء المحدثين (عمر فاروق الطباع، محقق).

29. ابن منظور، محمد بن مكرم. (1993). تهذيب لسان العرب (الجزء 2؛ عبد علي مهنا، مشرف). دار الكتب العلمية.
30. ابن منظور، محمد بن مكرم. (2009). لسان العرب (ج. 15؛ ياسر سليمان أبو شادي، &مجدي فتحي السيد، محققان). دار التوفيقية للتراث.
31. تاريخ الأدب العربي. (د.ت.). كارل بروكلمان.
32. تاريخ الأدب العربي. (د.ت.). ريجي بلاشير.
33. تاريخ الشرق الأدنى. (د.ت.). قيس حاتم هاني الجنابي.
34. تاريخ الشرق الأدنى القديم. (د.ت.). قيس حاتم الجنابي.
35. حضارة العرب. (د.ت.). جوستاف لوبون.
36. رحلة بني إسرائيل إلى مصر الفرعونية والخروج. (د.ت.). عبد الملك الغطاس خشبة.